

برل الاشتراك هي ستة

١٠٠ في مصر والسودان  
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

تتم المدد ٢٠ ملياً

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للدراسات والبحوث والعلوم والفنون

**ARRISSALAH**  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المشول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧١٣ « القاهرة في يوم الاثنين ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٦٦ — ٣ مارس سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

لكن المستطاع الذي لا شك فيه أن مسألة القضاء والقدر هي نفسها حل مقبول أمهل من جميع الحلول التي تذهب إليها العقول ...

فإذا يقول من ينكر القضاء والقدر كأنه شيء لا يوافق العقل ولا يساغ في منطق التفكير ؟

أيقول بأن الخلوقات يجب أن تختلف وأن تتساوى مع ذلك الاختلاف في كل قدر وقضاء ؟

ذلك حكم لا يسوغ في عقل عاقل . لأن اختلاف التقدير لازم مع اختلاف الأقدار .

فإذا اختلفت أقدار الخلوقات وأوصافها فلا يخطر على العقل أن تكون بمد ذلك سواء في الأعمال والتقدير .

وإذا هي لم تختلف فكيف يريد المترضون أن تكون ؟ وكيف يتوهمونها في الخيال فضلا عن تقديرها في عالم الفكر أو عالم البيان !

أريدونه عالماً لا فرق فيه بين حي وحى ، ولا بين شيء وشيء ، ولا بين موجود وموجود ؟

إذن هم يريدونه عالماً لا أشياء فيه ولا أحياء فيه ولا موجودات فيه .

لأن الشيء لا يسمى شيئاً إلا إذا كان مخالفاً لشيء آخر في جوهره أو صفاته . فإذا بطل الاختلاف بين الأشياء بطل قوام الأحياء والموجودات .

## مسألة القضاء والقدر

للأستاذ عباس محمود العقاد

قد راغبت بإسدي أن أقدم إليك مسألة واحدة حتى لا يشق على مجلة « الرسالة » ردك ... وهذه المسألة هي « القضاء والقدر » هل الإنسان مسير أم مخير ؟ ... وقد وجهت هذا السؤال من قبل لأستاذي فرد على رد لم أرفيه مقنماً ... فتضاربت الآراء بمقلى وإنى لأخشى على نفسي وعلى إيماني ...

محمد علي طالب  
بمسلتنا

مسألة القضاء والقدر هي مسألة الحرية الإنسانية في جميع نواحيها ، فهي بهذه المسألة قضائية نفسية علمية ، وليست بالمسألة الدينية وكفى .

وليس من اليسور أن تحمل هذه المسألة من جميع وجوهها حلا يدفع كل اعتراض ، ويوافق كل رأى ، ويكشف النقاب عن العلاقة بين حرية الإنسان وقوى الكون الذي يعيش فيه . فان العلم بمحدود حريته يتوقف على الإحاطة بهذه العلاقة من جميع أطرافها ، وليس ذلك بالمستطاع في عصرنا هذا ، ولا تخاله يستطاع كل الاستطاعة في وقت من الأوقات .

العالم المشهود هو الحالة التي يتحقق عليها الوجود ، فلماذا يجزمون بأن هذه الحالة الواجبة ستناقض ما يجب في مسألة العدل والتوفيق بين العمل والمصير ؟

لو كان المترلة ينكرون وجود الله لجاز أن يبطلوا الحكمة في الخلق كله وأن يبطلوا العدل والرحمة فيما هو ظاهر لنا وما هو محبوب عنا ، ولكنهم يؤمنون بالله ويؤمنون بوجود الاختلاف بين الأشياء والأحياء . فلماذا تضيق قدرة الله عندهم عما يوافق الحكمة فيما يجملون ؟

وقصارى القول أن الحل الوحيد المستطاع لمفردة القضاء والقدر هو المقابلة بينها وبين المقدر التي تنتهي إليها إذا أنكرنا القضاء والقدر ... وأن العدل بمعنى المساواة الشاملة هو العدم بينه ، لأن المساواة الشاملة تنفي قيام الأشياء والأحياء . فلا بد من معنى للعدل الإلهي غير هذا المعنى ، ولاتناقض اذن بين العدل والاختلاف في تركيب الموجودات ، اذا وجب أن نفهمه فرما غير فهم المساواة في الأقدار والمساواة في التقدير .

ونحن نرى في حياتنا العملية أن الناس يرتون أخلاقهم من آباءهم وأمهاتهم ، وينشأون في عاداتهم على نشأة بيتهم وبيئات أسلافهم ، ولكننا مع هذا لا نبطل التكليف والجزاء ولا نرى أنه عبث في غير جدوى ، أو أن إلغاء القوانين والمعقوبات مساو لبقائها وسريانها ... فهناك نصيب من الحرية يكفي لقيام التكليف في المسائل الدنيوية ، وهناك نصيب من الحرية يكفي للتوفيق بين العمل والجزاء في هذه الحياة القصيرة . فكيف بالحياة الأبدية التي تدبرها عناية الله ولا يحيط بها علم الانسان ؟

إن مسألة القضاء والقدر عقدة ، ولكنها عقدة لا ينكرها المنكر إلا وقع فيما هو أعقد منها ، ولا سبب المنكر الذي يؤمن بوجود الخالق القديم .

أما الذين يبطلون وجوده فانهم يبطلون العقل جملة في هذه المسألة وفي غيرها من المسائل ، لأن تفسير العالم كله بالمصادفة العمياء لا يدع مجالاً للاشكال وللأسوال ، وكل شيء جائز أو غير جائز . فقد استوى الجائز وغير الجائز على كل حال .

عباس محمود العقاد

فهل يرى المترضون أنهم هربوا من مسألة القضاء والقدر إلى مسألة يقبلها العقل وترضيها النفس ويتصورها الخيال ؟ وأي الصورتين بعد هذا أقرب إلى عقول الفكريين : عالم فيه اختلاف في التقدير واختلاف في الأقدار ؟ أو عالم لا توجد فيه الأشياء ولا توجد فيه الأحياء !

فمسألة القضاء والقدر على هذا أقرب إلى القهم من كل مسألة تخطر على بال مفكر في هذا الموضوع .

وإذا كانت هي الوجه الذي يقبله العقل فالناحية المجهولة منه يفتنى أن تقاس على الناحية المعلومة . فيطمئن الفكر إلى موافقتها له ومطابقتها لدواعي الايمان .

أما هذه الناحية المجهولة فهي ناحية التوفيق بين العدل الإلهي واختلاف الجزاء على الأعمال .

فاذا وجب أن تختلف الأشياء ويختلف الأحياء ويختلف الجزاء ، فقد وجب أن يكون الجزاء غير مناقض للعقل في نهاية المطاف ... ونهاية المطاف هذه هي التي يجملها الانسان ، ويقيسها على ما يعلم قسرى إليه الطمأنينة في هذا القياس الصحيح .

\*\*\*

ويتحدث الأديب صاحب الخطاب عن صديق له يسخر من تبليل خاطره في هذه المسألة فيقول : « انه أبرز لي آراء في هذه المسألة وقال إنها آراء أهل السنة وأخرى قال إنها آراء المترلة » ... ولا يدري أيها الحق بالاتباع .

ولا فائدة من الإطالة في تفصيل هذه الآراء أو تلك الآراء . ولكن كاتب الخطاب خليق أن يوقن أن آراء المترلة تؤدي إلى تبليل في الخواطر يعود على صاحبه بسخرية أمر وأنكي . لأنهم يحلون المشكلة بمشكلات ويخرجون من تيه إلى أتيساء . ويقولون إن الانسان يبنى أن يكون حراً لأن الله يحاسبه ، وإن الله لا يحاسبه إلا لأنه حر في عمله واختياره .

فهم لا يقررون أن الانسان حر في عمله واختياره بدليل من الواقع ، بل يفرض من الفروض . فمن أين لهم أن حساب الله لا يوافق حالة التقدير ، وأنه لا بد أن يناقض العدل إذا وجب الايمان بالتقدير ؟ ولماذا يمتنون على الله حساباً يتقابل فيه العدل والرحمة وصدق الجزاء والمقاب ؟ وإذا وجب التسليم بأن الاختلاف في

## من حديث الجهاد

للاستاذ على الطنطاوى

—♦♦♦—

ركبت الترام أمس وكان ممثلاً بالناس، قد قدموا على مقاعده، ووقفوا في رحبانه، وتملقوا بسلاله، وركنت قاعداً في الدرجة الأولى، فرأيت امرأة ملتفة بملاءة على يدها ولد يظهر عليها أنها مسكينة مغلّبة<sup>(١)</sup> تزيد أن تدخل علينا، فيمنعها رجل بلدى واقف بالباب، ويقول لها: «دامش مكالك، دا برعو، مكان الخواجات» فتستكين وتقف، فدعوتها وأقعدتها في عجلي، وهى حائرة لا تدرى في خجلها وشكرها ما ذا تقول لى، وسار الترام إلى المحطة التالية، فنزل ماس وصمد ناس، وكان فيمن صمد امرأة فرنجية ضخمة كأن خديها زقان منفوخان، وكان ثديها عدلان على ظهر أنان... وأقبلت تزحم الركاب بوقاحة عجبية حتى دخلت علينا. فلما رأت المرأة قلبت شفها، وقلعت وجهها حتى صار كوجه قرد عجوز... وحملته كل ما استطاعت من أمارات الاشمزاز والكبر، وضمت ثوبها ترفماً أن يس الملاء وأشارت لها يدها، أن: قوى...

ف نظرت المسكينة نظرة بلهاء، وابتسمت ولم تفهم...

فقلت لها: «دا برعو، انت بيروخ هناك، يلا يلا...» فقامت... فلم أملك أن صرخت بها: «أقمدي» وقلت لهذه الوقحة: «الاي يكنى أنك زاحتها على خبز بلدها، واكات خيره من دونها، وغنيت به وفقرت هي فيه، حتى أردت أن تقيمها لتعدي مكانها...»

وكانت ثورة متنى عاصفة، فلم يجب أحد، ولكن شاباً «مهذباً» استاء منى، وأراد أن يملن احتجاجه على، فنهض قائماً وقال: «تفضل يا مدام» وأعطاهما مكانه...

\*\*\*

وذهبت أزور رجلاً كبيراً، اعتزل الناس في بيته بمد أن ولى أوسع أبهاء القصور، وحل في أضخم كراسى المنصب،

(١) كذلك تقول نين في الشام، ومن صحبة نصيحة، وفي مصر

يهولون غلبانة

ونشقى الحديث معه حتى بلغ الكلام على الإخوان المسلمين فقال: «إنهم سيتسلطون الحكومة يوماً ما، ولكن المشكلة، أنهم يريدون العودة إلى الحكم الإسلامى، ومصر تمدنت وارتقت حتى صارت قطعة من أوروبا، فكيف يمكن أن ترجع إلى أحكام الشرع؟» وسمعت كثيرين من رجال العرب، يتظفون بدس الكلمات الفرنسية أو الانكليزية في أحاديثهم الربية، من غير داع إليها، ولا فائدة منها، ويجدون ذلك رافعاً من أقدارهم معلياً من منازلهم.

ورأيت كثيرين من الشباب تبيهم بالحكمة أو النظرية فتزوها إلى صاحبها الشرقى السلم، فيلون وجوههم عنها، ولا يحفلونها، فإذا نسبتها إلى الفيلسوف الألمانى أو الأديب الانكليزى هشوا لها وبشوا، وتلقوها بالتجلة والا كبار.

وقرات لكثيرين من المؤلفين والباحثين فصولاً في الدين أو اللغة، لا مراجع فيها إلا النقل، ولا تنقل إلا عن أمتنا وعلماها، قرأيتهم يدعون المنبع ويستقون من ذبول السواق، ويتركون مراجعنا ويعززون إلى فلان وعلان من المستشرقين.

وليس فينا من لا يرى تقليد الأوربيين مدينة، واتباعهم رقيقاً، ومن لا يشمر في قلبه بإجلالهم، ويتمنى أن يزور بلادهم، ويتقف السنهم، وياليت أنا إذ أحببناهم جمعنا حبهم، ولم يفرقنا غرامهم شيماً وأحزاباً لهم، وياليت أنا ارتقمنا اليوم عما وصفه جبران خليل جبران، منذ ربع قرن، حين قال: «كان العلم بأيننا من القرب صدقة وإحساناً، فنلهم خبز الصدقة لأننا جياع فأحياناً ذلك الخبز. فلما حيننا به أماننا، أحياناً لأنه أيقظ بعض مداركنا، ونبه عقولنا، وأماننا لأنه فرق كلمتنا، وأذهب وحدتنا، وقطع روابطنا حتى أصبحت بلادنا مجموعة مستعمرات صغيرة، مختلفة الأذواق، متضاربة المشارب، بكل مستعمرة منها تشد في حبل إحدى الأمم العربية، وترفع لواءها، وتترنم بحاسنها وأمجادها. فالشاب الذى تناول لقمة من العلم في مدرسة أمريكية قد تحول إلى معتمد أمريكي، والشاب الذى ارتشف رشفة من العلم في مدرسة يسوعية صار سفيراً فرنسياً، والشاب الذى لبس قيصاً من نسج مدرسة روسية أصبح ممثلاً لروسيا».

\*\*\*

فإذا كنا - ولا نريد أن نغاري في الحق ، ولا نجادل في الواقع ؛ إذا كنا نظوى قلوبنا على جهنم ، ونضم جوارحنا على إكبارهم ، ونرى أنفسنا صفاراً أمامهم ، ونقلد في كل شيء ونعشى وراءهم ، فإذا ينغمنا قولنا بالسفتنا إننا نكرهم ونعاديهم ، ولا نقعد عن حقنا حتى نناله منهم برغمهم ؟

لقد عملت في المدرسة الابتدائية حكاية لا أزال أذكرها إلى اليوم ، هي أن رجلاً كان يذبح المصافير في يوم بارد وبيسي ، فقال عصفور منها لأخيه : ألا ترى إلى شفقة هذا الرجل ورقة قلبه ؟ قال : وبمك لا تنظر إلى دموعه ، ولكن انظر إلى ما تصنع يده .

فهل تظنون أن الانكليز والفرنسيين أصغر أحلاماً من المصافير حتى يحدوا بمخيطكم وأقوالكم ، ويمموا عما تصنع أيديكم ؟

\*\*\*

إن قضية فلسطين لم يجر مثلها ولا في أيام نيرون . ولو قرأناها في أخبار الأولين ، لما صدقنا أنه يسوع في إنسانية البشر ، وعقل المقلد ، أن تقول لرجل : أخرج من دارك ليأوى إليها هذا المشرد السكين ، ونم أنت في الزقاق ، أو اضطجع على الزبلة أو مت حيث شئت . هذا قضاء الدنية ، وهذا حكم الديموقراطية . وإن حوادث المغرب لم يقع مثلها ولا على عهد محكم التفتيش أن يذبح عشرات الألوف من الأبرياء ، لأنهم قالوا لمن دخل عليهم بدم ، واعتصب أرضهم ، وأكل خبزهم : اطمننا معك من خيرات أرضنا ، وارق بنا في عدوانك علينا ...

فهل أحسننا حقيقة بينغوا الفرنسيين والانكليز؟ الأيزال فينا من بثني على الأنجليز في الصحف « تقريراً للحقيقة ؟ » ، ويحتفل بدوهايل « تمجيداً للأدب ؟ » ، ويودع المهندسات الانكليزيات بالأسى « تقديراً للجمال ؟ » ، الأيزال فينا نوادٍ أقيمت لتثبيت الصداقة بيننا وبين هؤلاء الذين فعلوا هذه الأفاعيل في فلسطين والمغرب ؟

فكيف يجتمع الحب والبغض في قلب واحد ؟

\*\*\*

إننا في أيام لها ما بعدها ، ومصائب تنسينا أواخرها أوائلها

فإذا كنا جادين حقيقة في إنقاذ فلسطين والمغرب ، وفي العمل لحرر وللمرية وللإسلام ، وكنا نريد أن نكون أمة تستحق أن تعيش ، فيجب أن نتخلص أولاً من استعمار الأوربيين آدمغتنا وألسنتنا وبيوتنا ، وأن نحكم عقولنا فلا نقبس منهم إلا ما نعتقد نفعه لنا ، وأن نشق بأنفسنا ، ونشعر بكرامتنا ، وأن يفهم الحاكم منا أن لنا شرعاً أفضل من قوانينهم ، فيجب أن نقبس الأحكام من شرعنا ، وأن يعلم الطالب أن لغتنا أكل من لغاتهم ، وأدبنا أسمى من آدابهم ، وتاريخنا أجد من تواريخهم ، وأنها لم تخدم أمة العلم ما خدمته أمتنا ، وأن يمتد التاجر أن من القرض عليه أن يروج البضاعة الوطنية ، ويقاطع الأجنبية التي تراحمها ، وأن يؤمن الأديب بأن لهذه الأمة حقاً على قلبه ، أن يدافع عنها ، ويبعد إليها كرامتها ، وثقتها بنفسها ، ويصغر الأجنبي في عينها ، وأن يفهم أئمة<sup>(١)</sup> رجل فينا ، أنه أعظم من أكبر خواجه من الخواجات ، أو (مستر) من المسارة أو (هر) أو (سنيور) من السناير والمهرة ، وأن يعلم أنه هو صاحب البلد ، وهؤلاء بين غاصب أو لص أو (شحاد) ، وله هو مقعد الدرجة الأولى في الترام ، وله الشرفة الأولى في الفندق ، والمائدة الأولى في المطعم ، وأنه حينما يقنع بالاقل ويتوارى ويبتعد ، ويدع الأجنبي يملك الأرض ، والمهارات ، والتاجر ، يكون مجرمًا كالجندي الذي ينهزم من المعركة .

وملاك الأمر كله ، أن نعلم أننا نحن أساتذة الدنيا ، ونحن سادتها . عززنا بقرآنا وديننا ، ولا يزال القرآن مبعث عزنا لنا ، فلنمدد إليه ، ولنجمله إيماناً في حياتنا ، ومقد نفارنا ، ولنمدد الدنيا إلى اتباعه لأنه لا فلاح لها إلا به .

إننا اليوم أضعف من الغربيين في القوى المادية ، فلم يبق لنا إلا القوى الروحية : قوة الإيمان ، وقوة الأخلاق ، وقوة العقاف فلنحافظ عليها ، ولنحارب الإلحاد والنفاق والفجور ، لأنها عون للعدو علينا ، وسلاح له يمهله فينا ، وأن نجرد للعدو جنداً أخرجوا حبه من قلوبهم ، وضلالته من رؤوسهم ، وعادته من بيوتهم ، وأبغضوه بغضاً بلغ الشنافية ، وخالط الدم ، وسرى في الأعضاء ، وظهر في الأفعال . جنداً ، صدورهم حاقة بالإيمان ،

(١) أئمة : أنزل وأوضع .

طبقاً لنواميس النشوء والتطور . فنذ ألقى سنة لم يكن لغات الفرنسية والاطالية والاسبانية والبرتغالية مثلاً أثر من الوجود . فكيف نشأت ووجدت ؟ لما فتح الرومان باقى أقاليم إيطاليا ثم فرنسا وإسبانيا والبرتغال انتشرت لغتهم اللاتينية فى تلك البلاد وكانوا هم الفاتحون الأفوياء كما أنهم كانوا أرق من السكان الأصليين فى المدينة والشرائع والعلوم والفنون ، لذلك لم تلبث اللاتينية حتى تغلبت على اللغات المحلية وحلت محلها جريباً على نواميس الانتخاب الطبيعي وما يترتب عليها من انهزام الضعيف وبقاء الأصلح . ولكنها ( أى اللاتينية ) تطورت بدورها فى كل بلد منها تطوراً مختلفاً باختلاف كل من تلك البيئات الجديدة فتحولت شيئاً فشيئاً فى فرنسا الى الفرنسية وفى إيطاليا الى الايطالية وفى إسبانيا الى الاسبانية وهكذا .

وكما أن الصور أو الحلقات المتوسطة بين الحيوانات والنباتات الحديثة وبين الأنواع القديمة التى تسلسلت منها موجودة وقد كُشف عن الكثير منها متحجراً فى طبقات الأرض التى تكونت فى مختلف الأعصر الجيولوجية القديمة ، كذلك الحلقات المتوسطة بين اللغات الحديثة وبين جداتها التى تسلسلت منها ، وأعى بها المؤلفات التى وضعت بتلك اللغات فى الأعصر المتعاقبة ووصل إلينا الكثير منها . قلقة الكتب والرسائل الفرنسية التى وضعت فى القرن العاشر مثلاً أو الثانى عشر قريبة من اللاتينية ومن مزيج من اللغات الأصلية المحلية . وكما اقتربنا من عصرنا الحالى مجدها تقرب من اللغة الفرنسية الحديثة بحيث نستطيع أن نتتبع تطور هذه اللغة التدريجى وتحولها شيئاً فشيئاً من اللغة اللاتينية التى اشتقت منها مع امتزاجها بشئ من اللغات المحلية الأصلية . وهكذا الحال بالنسبة للإسبانية وباقى اللغات المتسلسلة من اللاتينية . بل وإسائر اللغات الأخرى .

واللغات اللاتينية واليونانية القديمة ( التى اشتقت منها اليونانية الحديثة ) والجرمانية القديمة ( التى تسلسلت منها الألمانية الحديثة وبعض لغات أوروبا الوسطى والشالية بل واللغة الانكليزية نفسها ) ، ومظم لغات أوروبا الأصلية متسلسلة بدورها من لغة هندية قديمة وهى النسكرتية . وجميع هذه اللغات الهندية الأوربية تكتب من اليسار الى اليمين خلافاً للغات السامية مثلاً ( التى منها العربية ) فانها تكتب من اليمين الى اليسار هذا الأرقام لأنها من أصل هندي .

## النطق وكيف نشأ

فى النوع الانسانى وفى الحيوانات العليا

للأستاذ نصيف المنقبادى المحامى

١ - هل النطق غريزى فى الانسان ؟

يتمين علينا قبل الدخول فى صميم الموضوع أن نشير الى نقطتين -  
أولى حقيقتين مقررتين ثابتتين :  
تطور اللغات :

الحقيقة الأولى أن اللغات - وهى مظهر النطق أو صورته فى مختلف الجماعات والبيئات الانسانية - لم توجد كما هى منذ ظهور الانسان على الأرض ولكنها تنشأ وتتطور شأن كل ما فى الكون من جمادات ونباتات وحيوانات ( بما فيها الانسان )

عامرة باليقين ، يشقون بماضهم وأنهم يستمدون منه الفلتر : من ألف معركة منصوره كانوا أبطالها ، ومن ألف سنة مباركة كانوا ملوك الأرض فيها ، ويشقون بماضهم ، وأن دماهم ما أصاعت هذا الإرث ، وروؤومهم ما فقدت هذه الذكريات ، ونفوسهم ما خسرت ذلك الشمم وتلك الفضائل ، ويشقون بمستقبلهم ، وأنهم سيملكون الأرض كرة أخرى ، وسيمودون ملوكها . جنداً : شباباً هم فى الحكمة كالشيوخ ، لم تسترقهم الشهوات ، ولم تستبدم اللذات ، ولم تلعب بهم الصبايا ، وشيوخاً هم فى الزمعة كالشباب ، لم تفتنهم المناصب ، ولم يظنهم الفنى ، ولم يسر فى أعصابهم الخور ...

بهذا الجيش فلنجاهد ، جهاداً متصلاً مستمراً ، لا يبنى ولا يقف حتى يهدم قلاع العدو كلها ، ظاهرها ومضمرا ، وواضحها وخفيها .

إن الجهاد إن لم يبدأ من البيت والمدرسة والجريدة ، فلا يمكن أن ينتهى إلى الساحة الجراء ، فإذا أردتم أن تبلغوا نهاية الطريق فامشوا سن أوله ، وإن شئتم أن تصلوا إلى أعلى السلم فابدأوا من أسفله ، فإن من يمضى من آخر الطريق يرجع إلى الوراء ، ومن ينزل من رأس السلم يصل إلى الأرض ا

علي الطنطاوى (القاهرة)

الحديث منها من القديم ويتسلسل منه بطريق التطور التدريجي .  
وسأين فيما يلي كيف نشأ النطق في بادئ الأمر كما ينشأ الآن  
في الأطفال وفي كثير من الطيور والحيوانات العليا .

النطق غير غريزي في الإنسان :

والحقيقة الثانية التي يجب بيانها هي أن النطق ليس غريزيا  
في البشر ولا هو مميز لهم عن سائر الحيوانات وليس « الإنسان  
حيوان ناطق » كما كانوا يعتقدون فيما مضى قبل تقدم العلم .

فاذا فصانا طفلا عن باقي البشر منذ ولادته وعهدنا في تربيته  
الى شخص يتولى ذلك ببدأ عن الناس دون أن يفوه أمامه بأى  
لفظ، فان هذا الطفل ينشأ عديم النطق بتاتا إلا ما يصدر منه طبيعيا  
أو فسيولوجيا من أصوات الألم والانفعالات النفسية كالتأوهات  
والهمهمة والتأفف مثلما تفعل الحيوانات كما سنبينه فيما بعد . وقد  
يلجأ الى بعض إشارات للتعبير عن حاجاته كرفع يده الى فمه اذا  
أراد الأكل وما الى ذلك من الحركات الطبيعية الآلية . واذا  
سلمناه الى جماعة من الخرس فانه لا يلبث حتى يقدم في إشاراتهم  
ليعبّر بذلك عما يتطلبه من أمور الحياة فيكون في ذلك كالأخرس  
دون أن يعرف الى النطق سبيلا .

ويؤيد هذه الحقيقة ، أى أن النطق اللغوى ليس غريزيا في  
الإنسان بل هو وليد البيئة ونتيجة التقليد السمعى — كما سيأتى  
بيانه — ما هو معروف للجميع من أن الطفل الذى ينشأ فى وسط  
قوم يتكلمون العربية مثلا يتكلم هذه اللغة دون غيرها حتى اذا كان  
آبائه وأجداده من أبناء لغة أخرى ، وكذلك الحال اذا نشأ طفل  
عربى محض فى فرنسا ببدأ عن أهله منذ ولادته فانه لا يتكلم  
إلا الفرنسية وهكذا . واذا نطق ايس بفرىزى .

النطق فى الحيوانات :

ومن جهة أخرى لا يخفى أن لكثير من الطيور وذوات  
التدى وعلى الأخص القروذ العليا ، وكذلك الحشرات الإجتماعية  
كالنمل لغات صوتية أو اصطلاحية بسيطة يتفاهم بها أفرادها إلى  
حد ما . فان لبعض الحيوانات إشارات طبيعية تعبر بها عن  
انفعالاتها النفسية . فالكلب مثلا يهز ذيله للترحيب بسياءه  
ويقفوه ببعض أصوات خاصة لا يبدئها إلا فى مثل هذا الظرف ،

وما يقال عن اللغات الأوروبية يقال عن اللغات الشرقية  
وغيرها . فبذ ثلاثة آلاف سنة تقريبا لم تكن اللغة العربية ولا  
العبرية الحديثة ولا الحبشية ولا أخواتها الحالية قد وجدت .  
فكيف نشأت ؟ إنها نشأت وتطورت جريا على نفس النواميس  
الطبيعية المتقدم بيانها بفعل العوامل الاجتماعية والسياسية  
والتاريخية والطبيعية . فاللغة أو اللغات الأصلية القديمة التى  
اصطلح على تسميتها بالسامية تطورت تطورا مختلفا باختلاف الأقاليم  
والبيئات التى انتشرت فيها الى أن تحولت الى العربية القديمة ،  
والعبرية القديمة والعربية القديمة ( التى اشتقت منها القبطية  
واستبدلت كتابة حروفها باليونانية ) ، والحبشية ، والحيرية ،  
والكلدانية أو البابلية ، والآشورية ، وغيرها . وقد استمرت  
عوامل التطور تعمل فى هذه اللغات الأخيرة الى أن تحولت شيئا  
فشيئا الى اللغات الحديثة المروقة . وسأعود فى آخر هذا المقال  
الى تطور اللغة العربية فى مختلف البلاد الشرقية .

وكذلك الحال بالنسبة لمجموعة اللغات الطورانية القديمة  
والحديثة ( التى منها اللغة التركية ولغات آسيا الوسطى ) وغيرها  
من اللغات الأخرى .

وكما أنه توجد فى أنواع النباتات والحيوانات القديمة والحديثة  
وفى الإنسان أعضاء أثرية لا وظيفة لها إطلاقا بدليل أنه يمكن  
استئصالها دون أن يصاب الفرد الذى تجرى له هذه العملية بأى  
ضرر أو نقص فى حيويته ، لأنها فى الواقع آثار أعضاء قديمة  
كانت مستعملة عند أجدادنا البعدين ثم ضحرت شيئا فشيئا لعدم  
استعمالها عند ما طرأت عليهم ظروف جديدة جعلتهم يستغنون عنها ،  
كذلك توجد فى بعض الأناط حروف أثرية لا تنطق ولكنها  
تدل على الأصل الذى تسلسلت منه . مثل لفظة Corps الفرنسية  
أى جسم فان حرفى S و P لا ينطقان ولكنها كانا يلفظان  
فى الأصل اللاتينى Corpus . وكذلك لفظة Sang الفرنسية فان  
الرج لا تلفظ هنا ولكنها كانت تلفظ فى الأصل اللاتينى Sanguis  
ويجد القارىء الكثير من هذه الأمثلة فى كتب علم نشوء اللغات  
وتطورها .

وخلاصة القول إن لغات البشر ليست ثابتة ولم توجد كما هي  
مشذ ظهور الإنسان على الأرض ولكنها فى تطور مستمر ينشأ

أنواع أخرى منها اجتماعات على الأشجار أشبه بالمفلات الموسيقية بتبارى فيها الذكور في النطق بنغمت شجوية مطربة لتخطب ود الأنثى فتنتخب هذه أجملهم صوتاً ، كما أن أنواعاً أخرى يتباهى ذكورها أمام الأنثى بريشهم الزاهى ، ولهذا كان الذكور أجمل من الأنثى لافى الطيور فقط ولكن فى كثير من الفصائل والمراتب الحيوانية الأخرى نتيجة ذلك الانتخاب الجفسى الطبيعي طبقاً لنظرية داروين « Séléction Sxcuelle » . على أن أنصار نظرية لامارك فى أسباب النشوء والتطور يضيفون إلى ذلك التفسير تفسيراً آخر يرجع إلى فعل العوامل الطبيعية الخارجية ( البيئة والعوامل الجوية ونظام الحياة والمادة والاستعمال أو عدم الاستعمال الخ ) والداخلية ( العوامل الفسيولوجية والتفاعلات الكيميائية التى تحدث داخل الجسم وعلى الأخص فعل الهرمونات التى تفرزها الغدد الصماء أى الغدد ذات الإفراز الداخلى )

ومما يرجح نظرية لامارك على نظرية داروين فى تفسير تلك الظاهرة ونمى بها تفوق الذكور على الأنثى فى جمال الصوت وزهاء الريش وغزارة الشعر وجمال اللون هو ما يحدث فى كثير من أنواع الأسماك حيث تكتسب الذكور فى موسم التلقيح ألواناً زاهية يسمونها فى علم الحيوان « حلة الرفاف » على حين أن تلك الأنواع لا تتزاوج ولا تلقح بعضها تلقحاً فعلياً مباشراً بل إن الأنثى تفرز بويضاتها وأسا فى الماء ثم يأتى الذكر ويفرز مادته النوية فى الماء أيضاً فيحدث التلقيح بين مايلتق منهما بفعل الأمواج ، وكل هذا دون أن يتصل الذكور بالأنثى . فلا شك فى أن الألوان الزاهية التى تطرأ على الذكور إنما هى نتيجة التفاعلات الكيميائية التى تحدثها فى الجسم الإفرازات الداخلية للخصيتين عند فضوجهما وهى التى تثبت مثلاً الشوارب وشعر الذقن فى ذكور النوع الإنسانى وتؤثر فى صوتهم وتكسبهم صفات الرجولة ، كما أن إفرازات المبيضين تكسب الفتيات عند البلوغ نمومة للمرأة وصفات الأنوثة فيها .

نمود إلى النطق فى الحيوانات فنقول إن القروود طامة وعلى الأخص القروود العليا الشبيهة بالإنسان ( النورلا ، والشانبازيه

وهو يرخى ذبله إلى الأرض بين قدميه عند الخضوع والخشوع والخوف وهو والقطة وبعض الحيوانات الأخرى يكشون آذانهم عند الخوف إذا هددوا مثلاً بالضرب .

وللنمل طريقة للتفاهم أشبه بلغة الإشارات التلفزيونية . فإذا تقابل إثنان منها من نوع واحد زارها بتلامسان بزوائدهما الأمامية برهة ثم يسير كل منهما فى طريقه . وإذا اكتشف أحدهما شيئاً من الغذاء يسرع إلى استدعاء باقى أفراد جماعته ، ومعلوم أنه ليس للنمل وسائل الحشرات قصبه هوائية ولا أوتار صوتية نظراً لأنه ليس لها رئتان بل إنها تنفس من مسام عديدة على سطح جسمها ينفذ منها الهواء إلى داخل الجسم ، فلا يمكن والحالة هذه أن تحدث أى صوت تتفاهم به ، ولا شك فى أنها تتحدث مع بعضها بالإشارات بالطريقة المتقدم بيانها (Langage Antennale) :

ولست لغة الحيوانات قاصرة على الإشارات ولكن الكثير منها ينطق بأصوات للتعبير عما يجول فى نفسيتها البسيطة من الانفصالات والقاصد المحدودة . والذى يرقب القطة مثلاً فى المنازل يراها عند رؤية الطعام أو شم رائحته أو عند ما تجوع تبدى نغمة خاصة . ولها عند نداء صغارها صوت آخر لا تنطق به إلا فى هذه المناسبة فقط . وللأنثى منها عند طلب الذكر صوت معروف أشبه بلفظة « داؤد »

والببغاء تنطق بكلام البشر بوضوح . وقد دلت المشاهدات والاختبارات على أنها تفهم فى أغلب الأحيان مجمل ما تنفوه به مما تكون قد حفظته من باب التقليد فى بادية الأمر ثم تكررته وينتهى بها الأمر إلى أن لا تنفوه به بعد ذلك إلا فى المناسبات التى تؤدى إليها معانيه ، بل إنها كثيراً ما ترد على ما يوجهه إليها الإنسان بالألفاظ المناسبة مما يدل على أنها تدرك إلى حد ما معانى ما تسمع ومعانى ما تقول . ويتم لها ذلك بالتقليد والتلقين والتحرين كما يحدث للأطفال على وجه التقريب ، ذلك لأن الأطفال يتملون بنفس هذه الطريقة : التقليد والتلقين والتحرين .

أما تفريد الطيور فأسمه معروف ، وتمتاز به الذكور فى بعض الأنواع لتفري الأنثى حتى تكتسب إعجابها وتفوز بها . وتقيم

يجب أن يتكلم بلا انقطاع في مجتمعاته الخاصة والعامة ، في كل مكان وزمان ، يخلق الناسبات ليشبع شهوة الكلام ، وإذا تقابل اثنان على غير سابق معرفة في القطار أو الترام مثلا نراها يتحدثان ولو في أفنهم المواضيع كالجو والطقس . وإذا لم يجد الانسان من يتحدث معه يظل يتكلم مع نفسه ويكرر مثلا ما قاله أو ما يود أن يقوله لغيره ، وأحيانا يصحب هذا الحديث إشارات بيديها بيده على غير قصد ثم عما يدور في نفسه . وحتى في نومه لا يخلو من الكلام ، وكثيراً ما يتفوه وهو على هذه الحالة بالفاظ واضحة أو غير واضحة بسمها من يجواره . وكثرة الكلام مرض عند بعض الأشخاص يضابقون به غيرهم فيهرب الناس منهم . وفي المقال التالي تتكلم عن نشوء النطق في النوع الانساني ثم نعقبه ببحث خاص عن تطور اللغة العربية<sup>(١)</sup> .

نصيف الثقباري

الحامي

(١) كتبت هذا البحث قبل ظهور الكتاب القيم في هذا الموضوع للدكتور علي عبد الواحد وأني وسنعود إلى الحديث عن الكتاب .

والأورناجوتان ، والجيبون) لغة أو لغات حقيقية وإن كانت على أبسط صور النطق ، مكونة من بعض أصوات أو مقاطع لا تبعد كثيراً عن لغات الأطفال في أوائل الامام الثاني من ولادتهم ولغات بعض القبائل التوحشة .

وقد التقط بعضهم أصوات أفراد من القروء على اسطوانات فونوغرافية ثم أدارها أمام قروء من نفس النوع في حدائق الحيوانات فكانت تنصت إليها باهتمام وتنبه وتبدي إشارات وحركات وتنطق بأصوات كأنها ترد عليها .

ومما يؤيد أيضاً أن النطق في الإنسان والحيوانات ليس غريزيا وإنما هو مكتسب بالتقليد التجربة القديمة الآتية التي أجراها دين بارنجتون الإنكليزي Daines Barrington ودونها في موسوعته الفلسفية التي ظهرت سنة ١٧٧٣ في الجزء ٦٣ Philosophical transactions وقد نقلناها من كتاب العالم البيولوجي الفرنسي فيلكس ليدانتك « العلم والشعور » Science et conscience طبع سنة ١٩١٦ صحيفة ١٨١ فقد أخذ بارنجتون عصفائر صغيرة عقب ولادتها من نوع Linottes ونقلها إلى عش عصفائر من نوع آخر يسمى Alonettes فاقبست تفريده هذه العصفائر بطريق التقليد وظلت تفرده طيلة حياتها كأنها طبعت عليه إلى حد أنه وضعها بعد ذلك مع أفراد من نوعها فلم تستطع أن تجارهم في تفريدهم الذي هو تفريده آباؤها وأجدادها . ذلك لأن مخ العصفائر المحدود يمجز عن وعي شيء جديد غير ما طبعت فيه بطريق التقليد في مسهل حياة هذه الكائنات البسيطة .

\*\*\*

وخلص القول إن النطق ليس بفرزي في البشر ولا هو قاصر عليهم وإنما هو ظاهرة فيسيولوجية بيكولوجية طرأت على بعض الحيوانات وتدرجت حتى وصلت إلى ما هي عليه في النوع الانساني . كما أن اللغات ظاهرة اجتماعية

فالانسان ليس بحيوان ناطق كما كانوا يملوننا فيما مضى وهو لا يختلف في شيء من هذه الناحية عن باقي الحيوانات إلا في الدرجة فقط .

وكل ما هناك هو أن الانسان حيوان ثنثار كثير النطق

## طبعة الرسالة :

تقدم قريباً

الذوق الفني والطبع الأنيق

في الطبعة الجديدة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ

محمد حسن الزيات

منه كتاب وبارات بغداد :

## الديارات وملحقاتها...

للأستاذ شكري محمود أحمد

الدير بيت يتمد فيه الرهبان ، ويكون بين الرياض والحدائق في ظواهر المدن والأمصار ، أو في الواضع البعيدة عن الناس كالمصحارى والمستشرفات ورووس الجبال .

وقد أخطأ ياقوت في الكلام على الدير والتمريف به في كتاب معجم البلدان بقوله : « ولا يكاد يكون بالمصر الأعظم ، إنما في الصحارى ورووس الجبال »<sup>(١)</sup> . فإنا وجدنا أديرة كثيرة في ظواهر المدن ، فقطربل مثلا وهي ملاصقة لبغداد فيها دير أشموني ، قال الشاشي : « وعيده اليوم الثالث من تشرين الأول »<sup>(٢)</sup> ، وهو من الأيام العظيمة ببغداد ، يجتمع أهلها إليه كاجتماعهم إلى بعض أعيادهم ، ولا يبقى أحد من أهل التطرب واللمب إلا خرج إليه ... ويهاون بما يمدون لقصصهم ، ويمرون شطه وأكنافه ، وديره وحاناته ...<sup>(٣)</sup> ، وفي قطربل أيضا دير آخر اسمه دير « المرحون » ذكره الشاشي في الكلام على دير أشموني .

وقد أحصيت الأديرة التي كانت ملاصقة لبغداد أو قريبة منها فوجدتها تقرب من العشرين ديراً ، وربما كانت أكثر من هذا ؛ أما الأديرة التي حول الحيرة أو قريبة منها فأكثر من عشرين ديراً . وهذا ينقض زعم ياقوت بأن الدير لا يكون في مصر الأعظم ، وإذا استقصينا الشواهد على نقضه ضاق بنا المجال . وربما كان قول القرزبي في التمرريف بالدير أقرب إلى الصواب ، فقد قال : « الدير عند النصارى يختص بالنسك المقيمين به ، والكنيسة بمجمعاتهم »<sup>(٤)</sup> .

أما قول الفيروز ابادي في الدير ، والتمريف به فقلق جداً

- (١) ياقوت ج ٤ ص ١١٩ . (٢) هو الإسم العربي لا كتوبر  
(٣) الشاشي ورقة ١٨ .  
(٤) المجلد ج ٣ ص ٤٠٩ .

لا يدل على اطلاع في هذا الموضوع ، فقد قال : « الدير خان النصارى وجمه أديار »<sup>(١)</sup> ، والخان بطنان على كل موضع يقام به في سفر أو غيره .

وقد جاء في الشعر العربي إشارات كثيرة إلى مواضع الأديرة التي تكون على سفوح الجبال أو في السهول والرياض . قال أبو الحسين بن أبي البنل الشاعر في دير الأعلى بالموصل ، وقد اجتاز به يريد بلاد الشام<sup>(٢)</sup> :

انظر إني بأعلى الدير مشرفاً لا يبلغ الطرف في أرجائه طرفاً  
كأنما غربت غر السحاب به نجاء مختلفاً بلكاك مؤتلفاً  
فلست تبصر إلا جدولاً سرباً ، أو جنة سدفاً ، أو روضة أنفا  
وربما كان هذا الدير « دير الأعلى » أكثر الأديرة ارتفاعاً . قال العمري : « وله درجة منقورة في الجبل تفضي إلى دجلة نحو المائة صرقة »<sup>(٣)</sup> .

وقال ربيعة الضبي يصف إحدى الحسان :

لو أنها عرضت لأشمط راهب في رأس مشرفة النرى متبتل  
جار ساعات النيام ليه حتى تخدر لجه مشتمل  
لصبا بهجتها وحسن حديثها ، ولهم من ناقوسه ينزل<sup>(٤)</sup>  
ومما جاء في وصف موضع الدير الذي يكون بين الحدائق والرياض تحف به البساتين والحقول قول ابن المعتز في دير عبدون :  
سقى المطيرة ذات الظل والشجر ودير عبدون هطال من الطر  
يا طالما نهتني للصبوح به في ظلمة الليل والعصفور لم يطر  
أسوات رهبان دير في سلاتهم

سود الدارع ، نمارين في السحر<sup>(٥)</sup>

وقال جحظة البرمكي في دير أشموني بقطربل ، وقد خرج إليه في عيد من أعياده ، فلما وصل إلى الشط ، مدّ عينيه لينظر موضعاً خالياً يصمد إليه ، أو قوماً ظرافاً ينزل عليهم ، فرأى فتياناً من أحسن الناس وجوهاً ، وأنظفهم لباساً ، وأظرفهم آلة ، فصمد إليهم وصاح بتلامه : « يا غلام طنبورى ونيبذى ، فقالوا : أما

- (١) القاموس المحيط مادة دير .  
(٢) ياقوت ج ٤ ص ١٢٤ .  
(٣) مسالك الأبيصار للعمري ص ٣٤٠ ، ٣٤١ .  
(٤) الأغاني طبعة بولاق ج ١٩ ص ٩٣ .  
(٥) ياقوت ج ٤ ص ١٥٥ .

الطنبور فتم ، وأما التبيذ فلا ، فجلست مع أحسن الناس أخلاقاً وأملحهم عشرة ، وأخذنا في أمرنا ، ثم تناوات الطنبور وغنيت شعرألى :

سقياً لأشمونى ولذاتها والعيش فيما بين جناتها  
سقياً لأيام مضت لى بها ما بين شطيا وحاناتها  
إذ اصطبايحى فى بساتينها وإذ غبوق فى دياراتها<sup>(١)</sup>

وعلى ذكر أشمونى وخبر جحظة البرمكى وشعره فيه ، يجعل بنا أن نذكر هذه القطة البارعة لأبى الشبل البرجى فيه ، وهو كصاحبه جحظة من « عصابة السوء » النواسية :

شهدت مواطن اللذات طراً وجبتُ بقاءها بجرأ وبرا  
فم أر مثل أشمونى عملاً الذّ لحاضريه ولا أسرا  
به جيشان من خيل وسفن أناخا فى ذراءُ واستقرا  
كأنهما زحرف وغىً ولكن إلى اللذات قد كرا وفرا  
سلاحهما القواقر والقناني وأكواس تدور هم جيرا  
وضربهما الثالث والثانى

إذا ما الضرب فى الحرب استجرا  
وأسرهما ظباء الدير « طوعاً »  
إذا أسد الحروب أسرن قسراً<sup>(٢)</sup>

فالدير إذن يكون على قم الجبال وسفوحها ، وفى السهول بين الرياض والجنان ملاًسناً للمدن أو بعيداً عنها فى الصحارى والمواقع المنقطعة عن الناس .

ويسمى الدير أحياناً بالمُشر وجمعه أعمار قال صاحب تاج العروس فى العمر : « والممر بالضم المسجد والبيمة والكنيسة ، سميت باسم المصدر لأنه يمر فيها أى يميد »<sup>(٣)</sup> .

وقد فرق صاحب مراد الاطلاع بين الدير والممر ، فخص ما كان منهما قريباً من المدن والعمران بالممر وما كان بعيداً عنهما بالدير ، وذلك فى قوله : « ... وما كان من مواضع التعميدات التى فيها مساكن الرهبان بقرب العمران فإنه يسمى الممر »<sup>(٤)</sup> .

وقد مرت هذه اللفظة فى شعر الفتاك والماجنين الذين كانوا

بأفون الديارات وبتطرحون فيها . قال أبو نواس :

أذلك النافوس فى الفجر وغرد الراهب فى العمر  
وحنّ نحمور إلى خمرة وجاءك الفيث على قسدر  
يا حينذا الصحبة فى العمر وحينذا نيسان<sup>(١)</sup> من شهر  
يا عاقد الزنار فى المحصر بحرمة الحانة والفهر  
هات التى تعرف وجدى بها واكن بما شئت عن الطر  
يا حينذا الجهر بأمر الصبا ما كنت من ربك فى ستر<sup>(٢)</sup>  
وقد أرجع حبيب زيات هذه اللفظة « العمر » إلى أصل أراى بمعنى البيت والمنزل .

### ملحقات الدير :

تشتمل الأديرة على الكنيسة والميكل ، والقلاى وبيوت المائدة ، ومستودعات الخور ، والبساتين ومباصر الكروم والحانات ودور الضيافة ، وحجر الرهبان ، وحجرة لرئيس الدير الذى يشرف على تنظيمه .

ويحف بالدير أحياناً بنايات مرتفعة يسكن كل واحدة منها راهب يقال لها القلاى أو القليات ، ومفردها على الأول قلية ، وعلى الثانى قلاية ، ومعناها الصومعة ، وقد تكون هذه القلاى فى داخل الدير خلف سوره .

وربما كانت هذه اللفظة « قلية » فى الأصل خلية ، وخلايا لأنها تشبه الخلايا فى شكلها وانتظامها حول الدير .

وقد أخبرنى بعض الأفاضل أن أصل هذه اللفظة يونانى ، وهى فى اللغة الأرمنية قليته .

وقد مرت هذه اللفظة فى شعر المصيبة النواسية فى مواضع كثيرة نكتفى بقول التروانى فى دير بالحيرة عرف بقلاية القس .  
قال :

خليلى من تيم ومجل هديتاً  
أضيفا بحت الكأس يوى إلى أمسى  
وإن أننا حينتاني تحية  
فلا تعدوا ربحان قلاية القس

(١) هو إبريل واسمه فى الشام وال عراق نيسان .

(٢) ديوان أبى نواس طيبة آساف ص ٢٧٦ .

(١) الناشئ ورقة ١٨ ، ١٩ .

(٢) الناشئ ورقة ١٨ ، ١٩ .

(٣) تاج العروس ج ٣ ص ٤٣ .

(٤) مراد الاطلاع ج ١ ص ٤٢ .

الحادث يرويه لنا الجاحظ في كتابه « الملحين » وهذا الكتاب مفقود ، لكن الخبر ينقله عنه البكري والبلاذري وياقوت والشابشتي والعمري . قال : حدثني ابن نرج الثعلبي أن فتياناً من بني ملاح من ثمانية ، أرادوا القطار على مال يمر بهم قرب دير المذارى ، فجاءهم من خبرهم أن السلطان قد علم بأمرهم ، وأن الخليل قد أقبلت تريد ، فاختفوا في دير المذارى . فلما حصلوا فيه ، سمعوا أصوات حوافر الخيل التي تطلبهم وهي راجعة من الطلب فأمنوا . فقال بعضهم لبعض : ما الذي يمنعكم أن تأخذوا القس وتشدوه وثاقاً ، ثم يخلو كل واحد منكم بواحدة من هذه الأبقار ، فإذا طلع الفجر تفرقنا في البلاد ؟ وكنا جماعة بمدد الأبقار اللواتي كن في حسابنا أبقاراً . ففعلنا ما أجمنا عليه ، فوجدناهن كلهن ثيبات قد فرغ منهن القس .

وينظم أحد هؤلاء اللصوص قصتهم هذه مع الرواهب قائلاً :  
 ودير المذارى فضوح لهن وعند اللصوص حديث عجيب  
 خلونا بعشرين ديرة ونيل الرواهب شيء غريب  
 إذا هن يرهزن رهن الظراف وباب المدينة فنج رحيب  
 وللقس حزن يهيبض الفؤاد ووجد يدل عليه التحيب<sup>(١)</sup>  
 واشتهرت قصة دير المذارى هذه حتى وردت في مواضع مختلفة في الشعر العربي .

وفي أحداث سنة ٤٤٩ هـ ( ١٠٥٧ ) يذكر صاحب مرآة الزمان : « فيها صمد عشرون رجلاً من الفز إلى دير للنصارى بميافارقين ، فيه أربعمائة راهب ، فذبحوا منهم مائة وعشرين واشترى الباقون نفوسهم بست مكاكي فضة وذهب »<sup>(٢)</sup> .

فالأسوار المرتفعة والأبواب الحديدية التي كانت تحصن الأديرة لم تحافظ على الرهبان والرواهب ، لذلك نجد أكثر هذه الأديرة متجمعة بالقرب من المدن الكبيرة ، والعواصم المزدهجة ، والأمصار المأهولة خوفاً من اللصوص وقطاع الطرق والفتاك . أما الكرخ بالكسر فبيت الراهب ، ويكون أصغر من القلية ، يسكن فيه الراهب إذا قدمت به الحال ولم يستطع الحصول على قلية . وجمع الكرخ أكرح ، ويجيء جمعه أيضاً على صيغة التصغير أكرح . قال ابن منظور في اللسان ج ٣ ص ٤٠٥ هي

وتنتشر حول الأديرة الحقول والبساتين الممورة بمختلف الأعنار والأزهار ، وقد كانت الكروم أكثر هذه المزروعات عناية ، وذلك لأن الخمر النصرانية التي كانت تدخر في الأديرة لها شهرة ممتازة يقبل عليها الناس من كل جانب .

واشتهرت الزرقفة - وهي قرية ملاصقة لبغداد ، فيها أديرة كثيرة - بالمان الذي ضرب الثلج بجودته حتى قيل الرمان الزرقفي . وهذه القرية بين قطربل ويزوغى ، وتبعد عن بغداد ثلاثة فراسخ .

ومن الأعنار التي عني بزراعتها في الأديار الزيتون والتاريخ والفسق والبندق واللوز . وكان الرهبان يمتنون بزراعة مختلف الزهور كالريحان والآس والزعفران والترجس والبنفسج يملون منه التحايا والأكاليل .

وفي الغالب كان الرهبان يمتنون بتربية البقر والأغنام للاستفادة من نتاجها لهم ولأضيافهم ، كما كانوا يمتنون بتربية النحل للاستفادة من شحمه وعسله .

وكانت الأديرة مزينة بالقناديل والصلبان والدمى ، مصبوعة بالأدهان ، وقد كانت هذه الدمى منقرشة على المحيطان بمختلف الألوان ، ولا حاجة بنا إلى الاستشهاد بالشعر على ذلك لأنها مرت في مواضع كثيرة من الشعر العربي ، حتى أصبح ذكرها من ملتزمات القصيدة - في بعض الأحيان - كذكر الأطلال والدمى والربوع .

في الغالب المشهور أن هذه الأديرة كانت محاطة بالأسوار المرتفعة خوفاً من اللصوص وقطاع الطرق والفتاك . وربما كان لها باب حديد كبير الأسكون<sup>(١)</sup> بالحيرة ، أو باب حجر كبير باطاً ، ويسمى هذا الدير أيضاً « دير الحمار » وقد كان بين الموصل وتكريت قال ياقوت : « .. وله باب حجر يذكر النصارى أن هذا الباب يفتح الواحد والاثنان ، فإن تجاوزوا السبعة لم يقدرُوا على فتحه .. »<sup>(٢)</sup> .

ولكن هذه الأسوار المرتفعة ، والأبواب الحديدية القوية لم تكن لتحمي الرهبان والراهبات على كثرة عددهم من اللصوص والفتاك ، فقد أصيبوا كثيراً بالنهب والقتل وهتك الحرم .

وقصة اللصوص في دير المذارى خير شاهد على ذلك ، وخبر

(١) بالوت ج ١ ص ١٢٣ .

(٢) بالوت ج ٤ ص ١٢٥ .

(١) مجمع ما استجمع من ٣٧٦ ، تاريخ البلاد للقريني ص ٢٤٨ ،

ياقوت ج ٤ ص ١٥٧ .

(٢) حبيب زيات ص ٣٠٠ .

بيوت للرهبان يخرج إليها النصارى في بمض أعيادهم . ومعنى هذه اللفظة اليونانية الكوخ الصغير .

وأشهر المواضع التي عرفت بالأكبراح هو دير حنة بالحيرة الذي وصفه أبو نواس في موزميين ، قال :

دع البساتين من ورد وتفاح

واعدل هديت إلى ذات الأكبراح

اعدل إلى نردقت شخوصهم من العبادة إلا نضو أشباح

يكبررون نواقيساً مرجعة على الزبور بأسماء واصباح

تنأى بسمعك عن صوت نكرهه

فلست تسمع فيه صوت فلاح

إلا الدراسة للإنجيل في كتب ذكر السبح بابلاج وإفصاح

يا طيبه وعتيق الراح تحفهم

بكل نوع من الطاسات رحراح

يسقيكها مدمج الخصرين ذو هيف

أخو مدارع صوف فوق أمساح<sup>(١)</sup>

ووصف في موضع آخر من شعره رهبانته ورواهيه ، وكيف

أصبحوا أنضاء من العبادة :

يادير حنة من ذات الأكبراح

من يصح عنك فإني لست بالصاح

رأيت، فيك ظباء لا قرون لها بلدين منا بألباب وأرواح

دع التشاغل بالذات يا صاح من المكوف على الريحان والراح

واعدل إلى فتية ذابت نفوسهم من العبادة تحف الجسم أطلاح

لم يبق فيهم لرائهم إذا حصلوا خلاف ما خوفوه غير أشباح

تلقى بها كل محفو مفارقة من الدهان، عليه سحق أمساح

لا يدلفون إلى ماء بآنية إلا اغترافاً من الصدران بالراح

والقريب أن ناشر مسالك الأبصار يقول إن الأكبراح :

بلد زه كثير البساتين والرياض والمياه<sup>(٢)</sup> .

والصحيح ما أثبتناه من أن الأكبراح هي بيوت صغيرة

تشبه القبة يسكنها راهب واحد إذا لم يستطع الحصول على قلية .

شكري محمود أحمد

(بنداد)

مدرس التربية بدار المعلمين الابتدائية

(١) ديوان أبي نواس طبعة آفاق س ٢٦١ .

(٢) مسالك الأبصار س ٣١٤ .

خواطر مسجوعة :

## فلسفة الفأس ...

قال صاحبي : هل ذكرت الفأس في كتابك ، وعطفت عليها بأدائك ؟ قلت : نعم وصفتها ، وأنصفتها . فاسمع أيها المصاحب الرشيد ، ما تريد :

الفأس في تكويها لا تزيد ، عن قطعة من حديد ؛ رُكبت في غصن تمر بد لين ، ونجرد بد تزيين . هذه في تكويها هي الفأس ، أداة البأس ؛ فإن لم يدل صنمها على المهارة ، فإن وراها روح جبارة ؛ نرد الشظف إن عدا ، وتصد السنب إن اعتدى ...

رأيت حامل الفأس في الصباح ، كجندى شاكي السلاح ؛ يُذِل بطش العيش ببطش شديد ، ويُقِلّ بأس البؤس بيأس الحديد ؛ فقلت مخ مخ أيها الإنسان ، هكذا العزة نصان ! وهذا الفأس يتعظم اليأس اسرف في طريقك غير ملوم فلن يثنيك عن الحربة غشوم ! وواصل الكد في إيمان ، وابحث عن الرزق في اطمئنان ؛ غير مسحور بكذب الآمال ، ولا مأسور بذهب الأغلال ، فإن فأسك أمضى في النعمة ، من السيف في المعمة ؛ وأسرع في الإجابة ، من القلم في الكتابة ؛ فلو حكمت بأنها أعز من حسام الكمي ، وأغلى من براغ العبقري ، لكنت في حكمتك صائبا ، ولم تك كاذبا !

والفأس في يدك أيها الزارع ، كالبيض في يد الطبيب البارع ؛ لها رهبة السلاح ، وعليها سمه الإصلاح ، تعمل حدها في الأرض ، فتفتق كثافتها ، وتستأصل آفتها . وتمهد السيل للماء . وتمد الحقل للتماء ...

وحب الفأس شرفاً أنها تؤثني نائلها ، وتحمل حاملها ؛ بل تحنو على من يحنو عليها ؛ وتمز من يلتجئ إليها ؛ فترحه من المن ، وتقويه سوء الظن ؛ وتدرجه بطول الركوع على الخضوع لله ، وتهون عليه ما تعقد من أسباب الحياه !

هاجر بحر

الأدب في سيرة أعموم :

## ٥ - تولستوى

[ فة من قسم الشوايخ في أدب هذه الدنيا قديمه وحديثه ]

للأستاذ محمود الخفيف

## فتى حائر



كان ليو في نحو  
الثالثة عشرة من  
عمره حينما انتقل مع  
إخوته إلى قازان ؛  
وكان جدم أحد  
حكام قازان من قبل  
فكانت الصبية  
ملحوظة المكانة في  
مضطربهم الجديد

وكان يصحب كل صبي منهم خادم خاص جيء به من بين عبيد  
في ياستايا ، وترفع الصبية عن حولهم من الناس إلا من كانت  
لهم مثل مكانتهم ولذلك قلت خبرتهم بقازان وأهل قازان ...

وكانت عنهم يوشكاثا التي يبشرون يومذاك في رعايتها طيبة  
القلب ولكنها لم تكن على قدر من الثقافة كبير ، وكان زوجها  
من ذوى الثراء يجمل أكثر وقته للموسيقا ولعب الورق إليها ؛  
ولذلك كثيراً ما كان ينشئ بيته جماعات من أصحابه وكثيراً  
ما صرف الصبية عن الجد من الأمور مشاهدتهم هذه الجماعات  
وأوحى إلى نفوسهم اللب والهوف فكان لذلك سوء أثره في دروسهم .  
ولكن ليو لا يسرف في ذلك إسراف إخوته ، بل إنه ليميل  
إلى مجازاتهم إلى حد ما منذ أن رآهم يتغيرون عما أفهم ، ورأى في  
أذواقهم وميولهم ما يحس أنه غريب عليه جديد عليهم وما لا يسمه  
إلا أن ينكره منهم بينه وبين نفسه .

ولعله ما أنكر ذلك منهم إلا لأنه لا يستطيعه لنفسه ، فقد  
عاوده ما يكدر نفسه من اهتمامه بهيئته وماذا عسى أن يكون  
وقمها في النفوس ؛ وإنه ليطيل النظر في الرآة فلا تمنجبه أذناه  
الكبيرتان ولا أنه المفرطح الواسع المنخرين ولا عيناه الشهباوان  
الجاحظتان بعض الشيء ولا شفتاه الغليظتان بعض الغلظ .

على أن له في القراءة مصرفاً عن هذا ، وعزاء ومتمة غير  
ما يسمي إليه إخوته من متمة ؛ وهو اليوم في الرابعة عشرة من  
عمره يلتم ما تعمل إليه يده من الكتب التهاماً ؛ ولن يزال  
مكباً على كتابه ساعات طويلة حتى لينسى نفسه ، لأنه يعيش  
بخياله فيما يقرأ ؛ وكان مما قرأ يومئذ كتاب ألف ليسة وقد  
أثرت في خياله وحسه قصة « الأربمين لصاً » تأثيراً قوياً وكذلك  
فعلت قصة الأمير « قرالزمان » ؛ وقرأ الغلام شعر بوشكين وأعجب  
بقصيدته عن نابليون ، وراقته قصة « اللداجة السوداء » للكاتب  
الروسي بوجورولسكي ؛ وقرأ الإنجيل ولم تأثر قلبه بقصة يوسف  
فإن أثرها فيه كان على حد قوله هائلا ، ولم يزل بمد ذلك بستين  
بصف ما أعجبه من وجازتها وبساطتها وصدقها ، ولم يكذب يبلغ  
الخامسة عشرة حتى أصبح مسحوراً ببجان جاك روسو ، وإنه من  
فرط تأثره به ليكاد ينسى كل شيء غيره ، وقد بلغ افتتانه به أنه  
استبدل صورة له بما كان يضع فوق صدره من صليب ، وأقبل  
على اعترافاته وكتايبه « إنجيل » و « هلويز الجديدة » فقرأها مرة  
بعد مرة ، وكلما أعاد قراءتها ازداد حبه لها واشتد تأثره بها . قال  
بعد ذلك يصف هذا السحر : كانت صفحات كثيرة منه وثيقة  
الصلة بنفسى ، حتى لقد خيل إلى أنى الذى كتبها لا عمالة .  
ويعتلى ذهن الفتى في السادسة عشرة بكثير من مسائل  
الفلسفة ، بل إنه ليطمع أن يحل ألغاز هذا الوجود فيشغل نفسه  
بالنظر في خلود الروح ووظيفة الإنسان في هذا الكون وصلته  
به وإمكان وجود حياة أخرى إلى أمثاله من المضلات والمسائل .  
وينظر الفتى في نفسه فيصم إلى رأى ، وذلك أن سمادة المرء  
لا تتوقف على العوامل الخارجية في ذاتها ولكن على صلة الإنسان  
بهذه العوامل ، ومن ذلك مثلاً أن الإنسان إذا أخذ نفسه بالتقشف  
وتمود الآلام ألف شقاء العيش وآلامه فان يشق به ولن يألَم منه

وعلى ذلك فقد أخذ نفسه بالوان من العنف والشدة كأن يحمل بعض الكتب الثقيلة زمناً ويدها ممدودتان ، وكان يضرب جسمه وقد نمرى بحبل حتى تدمع عيناه ، ثم إنه يقنع نفسه بأن التفكير في الموت أمر لا محل له وللإنسان أن يستمتع بالساعة التي هو فيها فلموت أمر لا بد منه والحياة أنفه من أن يُعسى بها المرء قلبه ، فليمرح الفتى ماوسمه المرح وليتعرف عن الدرس وليقبل على كل ما يبلده من طيبات الحياة خيرا وشرا وليقض وقته في قراءة القصص وأكل الحلوى ...

ويحاول أن يتدسس إلى أعماق نفسه ليرى ماذا يجري في شعوره فيصل به الأمر إلى ما يقرب من الخجل . نجد ذلك في قوله « وكنت أفكر في أني أفكر فيما كنت فيه أفكر » وإنه ليستغرق في تفكيره هذا حتى ليا كل ما في يده ذات مرة من ديدان كان أعدها طعاماً للسماك أثناء صيده ثم يمج الديدان من فمه بين الضحك والتقرز .

ولا يلبث الفتى حتى يجد نفسه قد أخذته التشاؤم من جميع أقطاره ، ثم يجد نفسه مستغرقاً في هذا التشاؤم استغراقاً ، فلا فكك له منه ولا منتدح عنه . نجد ذلك واضحاً في عبارة جادت له في كتابه « عهد اليقظة » ، ولئن كان هذا الكتاب كسابقه « عهد الطفولة » وكلاحقه « عهد الشباب » لم يكتب على أنه تاريخ حياته فإن أكثر ما جاء فيه من وصف لشخصيات خلقها وأكثر ما جاء على السنة هذه الشخصيات يدور حول حياته ومن كان له بهم في هذه اليهودسة . قال « لم تشتد زعة فلسفية في نفسي كما اشتدت زعة التشاؤم ، تلك الزعة التي أشرفت بي ذات مرة على حافة الخجل فقد تخيلت أنه ما من شيء أو شخص هو قائم في هذا الوجود بجانب شخصي ؛ وأن الأشياء جميعاً ليست أشياء فقط ، ولكنها صور نحسب لانتظر إلا عند ما أتجه بفكري إليها ، وإنها انتختني حين ينتهي تفكيري فيها ؛ وقصارى القول أني وافقت شلنج فيما ذهب إليه من أن الأشياء لا وجود لها في ذاتها وإنما الوجود هو علاقتي بها ؛ وصرت بي لحظات وصلت فيها تحت تأثير هذه الفكرة التسلطة على إلى حالة من الخجل حتى لألتفت في سرعة حولي كي أدرك اللاشيء ... لقد ازدهتني هذه الكشوف الفلسفية

التي بلتها وأثارت غروري إلى حد عظيم ، وكثيراً ما تخيلت أني رجل عظيم يكشف حقائق خجير بني الإنسان ، وبهذا الشعور الذي انطوت عليه نفسي ، شعور الكبرياء نظرت إلى باقي البشر ، ولكنني ما واجهت أحداً من هؤلاء الفانين إلا أحسست بالخجل حياله ، الأمر الذي يحمل على كثير من العجب ، وكلما رفعت قدرى نفسي شعرت أني أقل مقدرة لا على إظهار ما يخالجي من شعور الرفعة نحسب ، بل كذلك على أن أعود نفسي أن أتجنب الخجل الذي يمتزيتني من أبسط كلماتي وحركاتي .

وتتوزع فتزاده هواجس الشباب وأحلامه ، فبينما هو مستغرق في تشاؤمه مسرف فيه ، إذا به يميل بفتة إلى التفاؤل فيجمع عزمه على أن يجد في تحصيل دروسه وأن يكون خير مثال للطلاب المجتهد ، ويذهب به التفاؤل إلى حد أن يعتمزم العمل على أن يكون موضع إعجاب كل من يراه من الناس فإن لم يتفق له هذا في نواحي الكفاية والبطولة ، فليس ذلك بمانمه أن يبلغ مأربه في أن يصبح أغنى بني الدنيا وأتمهم مكانة .

ولكنه لا تكاد تنقضى أيام على ما عقد عليه العزم حتى يعود إلى تشاؤمه وإلى بطالته ولهو ، ثم إنه يطلق العنان لرغبات جسده ، وهو فتى قوى البدن متدفق الحيوية يكاد يلتهب مما يخالجه من رغبات هذا البدن على الرغم من إسرافه فيما يطق به هذا الظلم المتصل به ؛ وما يزال به شيطانه يغريه ويزين له كثيراً من الإثم ، ويسوقه إلى مهاوى الفتنة حتى يوقع في حباله فتاة من الخدم ذات ملاحه فيغويها ويقضى منها وطره ! ويبلغ نبأ هذا الإثم عمته فتطرد الفتاة من البيت إلى حيث تلتقاها مهاوى الرذيلة ثم يطويها الموت قبل أو انه على سورة محزنة نكراء ...

وما يعنيننا هذا الفعل إلا لأنه استقر في أعماق وجدانه . فكان منه حين تجاوز السبعين من عمره صورة فذة لأهم شخصية في قصة تمد من أعظم آثاره الفنية وأخلدها الأوهى قصة (البعث) ويضطرب الفتى اضطراباً شديداً بين وساوس الشباب ، فما يكاد يخالجه الندم على ما يعمده تقربطاً منه في جنب الفضيلة ، حتى يستسلم ثانية إلى الرذيلة ، ثم يعود فيجمع عزمه على الورع والطهر والمفة وعلى أن يأخذ نفسه بالجد من الأمور ، ولكنه

لا يزالون يترددون على ، وكنت أُنهيها في فتور وكره لألتحق بالجامعة ... وفي ذلك الوقت الذي أعده نهاية اليقظة وبدء الشباب ، كانت تقوم أحلامى على مشاعر أربعة : أولها حبى « لها » تلك المرأة الخيالية التي كنت أحلم بها دائماً على وتيرة واحدة والتي كنت أتوقع أن ألقاها في أية لحظة في أى مكان ما ؛ وثانيها محبتي في أن أعقدو محبوبا ، فقد رغبت في أن يعرفني كافة الناس وأن يحبوني ، ورغبت في أن أصرح باسمي فأجد من الناس جيمياً مايدل على اهتمامهم بما أصرح به وأراهم يحيطون بي فيسهـ وفي شكرهم لباي على أسرما ؛ وثالثها أمل في حظ عظيم غير عادى ، وقد بلغ من تسلط هذا الأمل على أن أشرف بي على الجنون ، ورايع مشاعرى وهو أهمها كان إحساسى بأشترأزى من نفسى واستشعارى الندم ، ولكنه كان ندما ممتزجا بالأمل في السعادة ولذلك لم يخالطه الحزن ... ولقد أحسست السرور في نفورى من الماضى وحاولت أن أجعله أكثر اسوداداً مما كان عليه في واقع الأمر ، وذلك أنه كلما كانت ذكرىاى عن الماضى أكثر سواداً ، ظهر لى الحاضر الناصع الواضح أكثر وضاهة ووضوحا ، وتراءت لقلبي أحلام المستقبل أكثر جمالا وبهجة ، ولقد كان ذلك الصوت النيبث في نفسى صوت الندم والرغبة القوية الحادة في بلوغ الكمال هو الاحساس الرئيسى لروحى في تلك الحقبة من نموى ، وكان هو الذى رسم لى أساس نظراتى في نفسى وفي البشرية وفيما خلق الله من كون .

وكان له يومئذ صديق في قازان ، كان فتى طويل القامة ، عريض النكبين حسن الهيئة ، في وجهه ملاحظة ورقة ، يتسم عن أسنان جميلة دقيقة ، ويزين رأسه شعر مسبل ناعم ، ولكنه كان على الرغم من ذلك خجولا كصاحبه إذا لقي الناس ، بل لعله كان أشد منه خجلا وأكثر حساسية ...

وقد حجب هذا الفتى لى تولستوى إخلاسه لما يعتقد من رأى وتمحسه له وصراحتة في التعبير عما في نفسه مهما يكن من أمره ، وقد سأل ديا كوف ذات مرة - وهذا هو اسمه - صاحبه تولستوى قائلا أتدرى لماذا أحبك أكثر مما أحب غيرك ؟ ذلك لأنك سرىح لانكتم شيتا في نفسك ، وهكذا يجتمع الفتيان

لا يلبث حتى ينفاد إلى ما يوسوس له به شيطانه .

وهكذا ما يزال الفتى يتلقى بالكامل مرة ، وينحدر حتى يقرب من قرارة الانحطاط مرة ، ويرضى عن نفسه حيناً ويحجم على صدره الندم حيناً ، دون أن يستقر على وضع أو يركن إلى رأى ...

وللمره أن يعجب حقاً من أن تشغل الفتى مثل هاتيك الأمور في سن كسنة يومئذ ؛ ولقد كان بعد ذلك بسنين يشعر بما عسى أن تغير من عجب ، بل إنه كان يخشى ألا يصدقها المره أو أن يردّها إلى البائنة في القول كما ذكر ذلك في كتابه « عهد اليقظة » . فا كان التفكير المتصل في الحياة والناس ، وما كانت الرغبة في بلوغ الكمال وتلس السبيل إلى تحقيق تلك الرغبة مما يتكافئ تلك السن ، ولولا ذلك الوضع الذى كان فيه وهو حدث لم يلتحق بعد بجامعة من الجامعات ، وحسب أنداده أن يقرأ الفتى منهم قصة أو يلهو بديوان شعر ...

ولكنه كان فيما يشبه الحى يومئذ مما يجول في رأسه من أفكار وما يهيجس في نفسه من خواطر ، وما يلبج تلك النفس الحائرة من رغبة في السمو ومن طموح نحو المثل الأعلى ، وإن تولستوى الفتى اليوم لموصورة مصفرة لتولستوى الكاتب العظيم في غد ، يوم يشتمل ذهنه الجبار بالفن وبالدين وبمسائل الاجتماع ، ويوم يبحث حائراً فانطقاً أول الأمر عن الفرض من هذه الحياة ، حتى تزل السكينه عليه إذ يرى أن الفرض من الحياة يتلخص في العمل على السمو بها نحو ما يريد الله من كمال .

وإن تمحسه للمعرفة على هذه الصورة واهتمامه بأن يبلغ ما يطمح إليه من رفعة لدليل لا يدع مجالاً للريب على أنه فطر على البحث عن الحقيقة وأنه من المباررة القلائل الذين تقطن بهم الإنسانية إلى سر وجودها ، والذين يأتون إلى العالم على فترات من الزمن ليقوموا بالدليل بوجودهم في ذاته على أن حياة الإنسان جديرة بأن يحياها الإنسان .

وإنك لتجد مثالا لما كان يعنى به نفسه يومئذ فيما جاء بكتابه « عهد اليقظة » قال :

« كنت يومئذ في نحو السابعة عشرة ، وكان الرفاه

مضطرب الحياة، ولن ينسى شيئاً مما رأى أو سمع عن أمر يتصل بما يقوم في رأسه من فكرة مهما بلغ من مسألة هذا الأمر، وتلك ناحية من أهم نواحي مقدرته الفنية يوم يندو أعظم من كتب القصة في أدب قومه وأحد أفاضها القلائل في أدب أوروبا كله ..

وستمضي الأعوام ويبقى آر ديا كوف في نفسه، فقد كان مما أوحته إليه محبته عبادة الفعيلة، وأن غاية الإنسان في الحياة العمل على بلوغ الكمال والسمو بالنفس أبداً، وسوف يظهر آر ديا كوف في قصة الحرب والسلام فيما جاء على لسان «أندري» أحد شخصيات القصة قبل معركة أوسترلتر إذ يقول «إني أرغب في المجد، أرغب أن أكون معروفاً عند الناس وأن يحبني الناس، وما لي رغبة غير هذه، وما أعيش إلا من أجلها... وإني وإن كان ذلك مني أمراً مروعاً غير طبيعي لأصحي حتى بأعز الناس عندي في سبيل لحظة من المجد والفوز على الرجال ومحبة من لا أعرفهم من الناس ومن سوف لا أعرفهم بعد أبداً

الحقيف

(يتبع)

على الصراحة فتربط بينهما، وإنهما ليتقاربان في كثير من ميولهما، ويتضح لهما ذلك فيما يديرانه بينهما من حوار في أمور كثيرة، فيما يتصل بالدين وفيما يتصل بالمجتمع وأركانه من حكومة وتعليم ونظم مالية وما إليها

ولقد كان هذا الفتى شديد التأثير في حياة صاحبه فما فرغ من محاورته مرة إلا قويت في نفسه الرغبة في العمل على الكمال النشود، والانطلاق من حياة اللوم والعبث، تلك الحياة التي يذهب فيها العمر سدى، ولئن لم يك اتولحتوى ما لصاحبه من حسن الهيئة فليس ذلك بمانه أن يعمل على كسب ما يحمل الناس على الإعجاب به مما هو أهم وأجدي من النظر وحسن الطلعة، بل إنه لحافزه إلى ذلك العمل الذي يعقد عليه عزمه .

على أنه عزم كأكثر ما يعتزم الشباب فما يلبث أن يذهب فيما تحيطه به الحياة من مسراتها ومفرياتها، ولكم اضطرب تولستوى بين عزمه وبين لهوه، ولكم جدد العزم ثم تحلل من عزمه

وكان ديا كوف هو شخصية ديمتري في كتابه «عهد اليقظة» فما يقوت كاتب الند أن يصور أشخاصه كما رأهم في

## وزارة المعارف العمومية

مراقبة التوريدات  
إعلان مسابقة

تعلن الوزارة مسابقة عن حاجتها إلى كتب في الأناشيد لتلامذة المدارس الأولية والريفية والابتدائية تكون في أربع مجموعات الأولى لتلامذة السنة الأولى بالمدارس الأولية والريفية والثانية لتلامذة السنة الثانية بهذه المدارس والثالثة لتلامذة السنة الثالثة بهذه المدارس والسنة الأولى بالمدارس الابتدائية والرابعة لتلامذة

السنة الرابعة بالمدارس الأولية والريفية والسنة الثانية بالمدارس الابتدائية .  
والأناشيد المزمع اختيارها تبلغ زهاء مائة نشيد تقسم على المجموعات الأربع، ووحدة المسابقة هي النشيد لا الكتاب على أن يكون للتسابق الحق في التقدم بنشيد فكثر، وتتراوح كمية النشيد بين ستة أبيات وخمسة عشر بيتاً .  
وقد حددت الوزارة للنشيد الواحد كفاة تتراوح قيمتها بين ثلاثة جنيهات وخمسة ويقدم النشيد مطبوعاً أو مخطوطاً من صورتين ولا يتقدم به إلا منشؤه

أو وورثته .  
وستستري الوزارة حق تأليف النشيد الذي تفر المسابقة عن صلاحيته نظير الكفاة المشار إليها .  
وآخر ميعاد لتقديم الأناشيد للوزارة هو يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٧ .  
وقد وضعت الوزارة لهذه المسابقة شروطاً وتوجيهات خاصة يمكن المتسابقين الحصول عليها من مراقبة التوريدات بالوزارة بشارع الفلكي .

٦٨٣٦

# فصل الأديب

دراستاد محمد إسماعيل النسائي

٨٧٤ - الله

التبصر في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهاكينة  
لأبي الظفر عماد الدين الأسفرايني :

إن الله لا يجوز عليه الكيفية والكيفية والأينية ، لأن من  
لا مثل له لا يمكن أن يقال فيه : كيف هو ؟ ومن لا عدده  
لا يقال فيه : كم هو ؟ ومن لا أول له لا يقال له : من كان ؟ ومن  
لا مكان له لا يقال فيه : أين كان ؟

وقد جاء فيه عن أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) أشقى  
البيان<sup>(١)</sup> حين قيل له : أين الله ؟

فقال : إن الذي أين<sup>(٢)</sup> الأين لا يقال له : أين .

فقيل له : كيف الله ؟

فقال : إن الذي كيف الكيف لا يقال له : كيف .

وسأله آخر : ما جهة وجه الله ؟ فأمر حتى أتى بشمعة

فوضمها في أنبوبة قصب ، فقال للسائل : ما وجه هذه الشمعة ؟  
وبأى جانب غمختص ؟

فقال له السائل : ليس بمختص بجانب دون جانب

فقال : فقيم السؤال إذن<sup>(٣)</sup> ؟

٨٧٥ - ما أشهدتهم خلق السموات والأرض صمد ولا خلق أنفسهم

الفصل<sup>(١)</sup> في الملل والأهواء والنحل لابن حزم :

إن اليهود يقولون للدنيا أربعة آلاف سنة ونيف ، والنصارى  
يقولون : للدنيا خمسة آلاف سنة ، وأما نحن فلا نقطع على عدد  
معروف عندنا ، وأما من ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة أو أكثر  
أو أقل فقد كذب ، وقال ما لم يأت قط عن رسول الله (صلى  
الله عليه وسلم) فيه لفظة تصح ، بل صح عنه (عليه السلام)  
خلافه ، بل نقطع على أن للدنيا عمراً لا يملكه إلا الله (عز وجل)  
قال الله (تعالى) [ ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق  
أنفسهم ] وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « ما أنتم في  
الأمم قبلكم إلا كالشجرة البيضاء في الثور الأسود أو كالشجرة  
السوداء في الثور الأبيض » هذا عنه (عليه السلام) ثابت ،  
وهو (عليه السلام) لا يقول إلا عين الحق ، ولا يسامح بشيء  
من الباطل ...

٨٧٦ - أثر العربية والأدب في يهودى

عيون الأخبار لابن قتيبة : ... أبو العيناء قال : كان بالبصرة  
لنا صديق يهودى ، وكان ذا مال ، وقد تأدب وقال الشعر ،  
وعرف شيئاً من العلوم ، وكان له ولد ذكور ، فلما حضرته  
الوفاة جمع ماله وفرقه على أهل العلم والأدب ، ولم يترك لولده ميراثاً  
فموتب على ذلك فقال :

رأيت مال أبرّ من ولدى فاليوم لا نحلة ولا صدقه

من كان منهم لها فأبده الله ومن كان صالحاً رزقه

٨٧٧ - فلو أتى رقيقته ما عرفته

تتمة اليتيمة : أبو الحسن محمد بن الحسين الصماني قال :

أنشدني ابن المغربي الوزير لنفسه في بلوغ الناية من السلوة ،  
ولم أسمع في معناه أبلغ منه :

حبيب ملكك الصبر بدفراقه على أننى علفته وألفته

(١) اتصل في اللغة جمع الفصلة ، في اللسان : التصلة النحلة المنقولة  
المحولة وقد اتصلها عن موضعها ، خبر النخل ما حول قبله عن منته ،  
والفيلة المحولة لسمى الفصلة ...

(١) قلت : القول لقائله وقد أريدت تفويته بزوته .

(٢) هنا الفعل : (أين) مثل الفعل (كيف) - هو من المولد ،

وقد جاء (التكيف) (التهيج) كما جاء (الأزل) ولولا المولد ما سار  
العلم في المدينة الرية الاسلابة ذاك السير .

(٣) قال صاحب التيمير : معناه إذا جاز أن يكون في المحلوفات شيء

لا يختص له جهة دون جهة ، فلم لا يجوز أن يكون خالق الخلق غير مختص  
بجهة دون جهة .

عما حسنُ يأسى شخصه من تفكرى

فلو أنى لافيتيه ما عرفته

٨٧٨ — أقمرد ، اجلس

وفيات الأعيان : هو (أى ابن خالويه) القائل : دخلت يوماً على سيف الدولة بن حمدان ، فلما مثلت بين يديه قال لى : أقمرد ، ولم يقل : اجلس ، فتبينت بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب وإطلاعه على أسرار كلام العرب . وإنما قال ابن خالويه هذا لأن المختار عند أهل الأدب أن يقال للقائم : أقمرد ، وللتائم والساجد : اجلس ، وعلمه بمضهم بأن القمود هو الانتقال من العلو إلى السفلى<sup>(١)</sup> ، ولهذا قيل لى أصيب برجليه : مقمرد ، والجلوس هو الانتقال من السفلى إلى العلو ، ولهذا قيل لتجد : جلساء لارتفاعها وقيل لى أتاها : جلس ، وقد جلس ، ومنه قول مروان بن الحكم لما كان والياً بالمدينة يخاطب الفرزدق :

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها

إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس  
أى أقصد الجلساء ، وعى نجد<sup>(٢)</sup> .

٨٧٩ — أمر لى ببرك إله بالذوق

ابن أبى الحديد : إن معرفة الفصيح والأفصح ، والشيق والأرشق والحلو والأحلى والمالى والأعلى من الكلام — أمر لى يدرك إلا بالذوق ، ولا يمكن إقامة الدلالة المنطقية عليه ، وهو بمنزلة جاريتين إحداهما بيضاء ، مشربة حمرة ، دقيقة الشفتين ، نقية الشعر ، ككلاء العينين ، أسيلة الخد ، دقيقة الأنف ، معتدلة القائمة . والأخرى دونها فى هذه الصفات والمماسن لكنها أحلى فى الميون والقلوب منها وأليق وأصلح ، ولا يدرك لى سبب كان ذلك . ولكنه بالذوق والمشاهدة يعرف ، ولا يمكن تعليقه .

(١) بضم السين وكسرهما وسكون الفاء .

(٢) التاج : قال الأصبهاني فى المفردات وتبعه المصنف (صاحب القاموس) فى البصائر : إن الجلوس إنما هو لمن كان مضطجاً والقمود لمن كان قائماً باعتبار أن الجالس لمن كان يقعد الارتفاع أى مكاناً مرتفعاً ، وإنما هذا يتصور فى المنطجج ، والقاعد بجلانه فىناسب القائم .

وهكذا الكلام ، نعم يبقى الفرق بين الموضعين أن حسن الوجوه وملاحظتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة وأما الكلام فلا يعرفه إلا أهل الذوق ، وليس كل من اشتغل بالبحر واللفظة أو بانقحه كان من أهل الذوق ، ومن يصلح لانتقاد الكلام ، وإنما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان ، وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر ، وصارت لهم بذلك دربة وملاحة تامة . فإلى أولئك ينبغي أن ترجع فى معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض إن كنت عادماً لذلك من نفسك .

٨٨٠ — ياظبية البان ترعى فى ضمائر

فى ( الفيت الذى انسجم فى شرح لامية المعجم ) للصفدى : « ما من شاعر فى الغالب إلا وقد عارض الشريف الرضى فى قصيدته التى أولها :

ياظبية البان ترعى فى ضمائر  
لهنك اليوم إن القلب مرعاك  
وما منهم من رزق سعادته » .

قلت : هذه أبيات منها ، قال بمد المطلع :

الماء عندك مبدول لشاربه  
وليس يرويك إلا مدمع البياكى  
هبت لنا من رياح النور رائحة  
بمد الرقاد عرفناها برباك  
حكى لحاظك ما فى الريم من ملح

يوم اللقاء فكان الفضل للحاكي<sup>(١)</sup>  
كأن طرفك يوم الجزع يخبرنا  
بما طوى عنك من أسماء قتلاك  
أنت النعيم لقلبي والعذاب له  
فما أمرتك فى قلبي وأحلاك  
سهم أصاب وراميه بذى سلم  
من بالعراق لقد أبعدت مرماك  
عندى رسائل شوق لست أذكرها

لولا الرقيب لقد بلقها فاك  
لو كانت اللمة السوداء من عددى

يوم النعيم لما أفلت أشراكي<sup>(٢)</sup>

(١) التاج : ملح ككرم يملح بملوحة وملاحة وملحا فهذه ثلاثة مصادر الأول هو الجارى على القياس والثانى هو الأكثر فيه ، والثالث أولها .

(٢) النسيم — بفتح أوله وكسر ثابته — موضع بين مكة والمدينة (معجم اللغات) . أفكته وأفكته منه .

وما هو ذا نوب التقى قد زعته لتغسله الأقدار في حمأة الرجس  
طمست على قلبي فتاب صوابه  
وهوّم في داج من الرب والمجس  
وإن حياتي لن يضيء ظلامها ...

سوى قبس من نور حسنك يا شمسي  
فلأند كرى ما كان منى بالأمس ا نسيت وفي أحداث يومى ما ينسى ا

## قبل الرحيل

للاستاذ حسين محمود البشيشي

أغداً أرحل عن جنة حبي أغداً ؟ لا كان من عمري غدا  
تاركا في معبد الأشواق قلبي تميت الذكرى به والموعد ا  
كل شيء ها هنا يذكر أنى  
قد أذبت الوجد من قلبي وعيني  
وغداً أرحل ا ا ا لا كان غدا

يا عيونى ... ودعها ثم نوحى فخرام أنت ترى النعم بعيني  
وابسى صبراً كما تبسم روحى بالنى يتخلد في قلبي وأذنى  
من ليالى الوصل في ظل الأمانى  
حينما كنا كأصداء الأغاني  
نهادى ... وغداً تبعد عني ا

أغداً أرحل عن وكر الأمانى وغداً تذبل أزهار اللقاء  
يا غدى لا كنت من عمر الزمان لا رأيتك المين يا ظل الفناء  
كيف أحيا مفرد القلب غريباً  
كيف أنسى ثمرها الحلو الحبيبيا  
كيف أنساها ... وأيام المناء

يا طريق ... كم هنا سرنا معاً آرى في اليمد تنسى خطواتى ؟  
وهنا الحب ... بقلبينا سى راقص الفرحه حلو الأغنيات  
كم ضحكنا .. كم بكينا .. ها هنا  
وانطلقنا .. خلف أسراب المي  
آه ما أفسى فراق الذكريات

من بوزلبر :

## أوهام

للاستاذ محمد على مخلوف

نسيت وفي أحداث يومى ما ينسى فلأند كرى ما كان منى بالأمس ا  
أجل كنت ريان الجوانح بالمنى وكنت قرير العين أنعم بالأنس  
هى الوجوه ... الفرحى تفضل طريقها

إلى القلب في أنفاس موج من البؤس  
أنا الشاعر الحيران في عالم الرؤى

أطل على الأكوان من هيكل القدس  
تنازلى الأرواح في سبحاتها وتنشدنى حتى أغيب عن حسى  
وأحيا على الدنيا غريباً مشرداً حليف هوى حتى يواربنى رضى  
وأصبو إلى الأتنام والنيد والطل

وإن عصفت أفكارى السود في رأسى  
يريب رفاقي ما بدا من تمدى وإيثارى اللهو البرى على اللرس  
وما علموا أنى دفت مواهبي

وحطمت أنلاى وثرت على طرسى  
وردد في الدهر أنشودة البلى مقلقة الأصداء خافتة الجرس ا  
وأخرست الآلام أوتار مزهرى وغاضت بناييع السعادة في نفسى  
لقد فرغت كأسى ... فن لي بنبرها

وهيات أن أحيا وقد فرغت كأسى  
ظنفت الهوى يدنى من الخلد موكبى  
فكان الهوى دون المظنة والحدس  
وفي حقل عمري كم غرست تجاربا

ولكن غيرى قد جنى ثمر الفرس  
وقلبي في نهر الحياة سفينة تميد على صم الصخور ولا ترسى  
يلين إذا مس الرجاء شفافه ويقسو إذا طافت به ثورة اليأس  
ومحمل أعباء ثقالا ... تؤوده ولا يتشكى حين يصبح أومسى  
بلى إنه في الحب قد صار كالذى تحبته الشيطان من ألم المس  
وفي الشك للحيران ومض هداية يضح ممانيه . فيرتاح للهمس  
أقد بمت في سوق المآثم عفتى  
وحظى من الأخلاق بالتمن البخص



هناك تجاور أقرب من تجاور السودانيين والمصريين .  
وأخذت الروح في الجنوب تعبر تعبيراً صادقا عن إيمانها  
بالشمال وتجعل هذا التعبير في القوى المذخورة التي ادخرتها الأمة  
لوفدها الأمين ، وفي هذه الآثار القوية المتجلية في وجود الشعب  
ومشاعره وأحاسيسه وفي الأفكار التي يبعث بها الجنوب على  
صفحات الصحف المحلية والخارجية وفي الوثيقة الدموية التي  
خطها الشباب بقلبه وروحه ودمه ، وفي كل ما يحدث من ثورات  
ويسيل من دماء تعبر عن هذا الإيمان وتكشف عن طبيعة الروح  
وهي تتخذ طريقها للتعبير ...

آمنت الروح على ضفاف الوادي بأنها ستنال حريتها  
وكرامتها ، وكان من طبيعة هذا الإيمان أن تتجاوب أنغام  
التضحية والفداء فأخذت القلوب تتلاقى في الشمال والجنوب  
مؤمنة برسالة الحرية والإخاء داعية لأنتقام الجهاد ، فسالت  
الدماء الطاهرة على قرى الوادي مؤذنة بميلاد الفجر الجديد ،  
وارتفعت الحناجر منادية بالثورة في شباب الجاسمة في الشمال وفي  
أروقة العلم في الجنوب ، ولفظ الشهداء أنفسهم الأخيرة وهم  
ينادون بالاستقلال للوادي الكريم ، فأذن المؤذن بميلاد  
الفجر الجديد .

نعم ، قد أراد الوادي اليوم أن يكون خالصاً لبنيه ، وإذا  
أرادت الأم شيئاً فهي واصلة إلى ما تريد . فالروح إذن إنعما  
تعبير تعبيراً صادقا عن أحاسيس أبناء الوادي ومشاعرهم وترجم  
عن مواطن القوة والسكال فيهم :

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر  
ولا بد لليسل أن ينجلي ولا بد للقييد أن ينكسر  
ذلك لأن إرادة الحياة - كما يقول الشابي - إنما تخلق  
بالأم القوية الشاعرة التي تؤمن برسالتها في الحياة وبمقها  
في الوجود .

يا إخوان الطفولة وباحمة العين انظروا إلى الأسد البريطاني  
يفترقه ليلتهم القوى المذخورة في النفس . فلنكن يقظين ،  
فالإنجليز معكم يا إخوان يسيطرون على كل شبر في الجنوب ،  
وينهبون بينكم في كل مكان ، ويصرفون الأمور بسددم العديد  
الجم ، فكونوا يقظين حريصين ناظرين ، واهملوا أن جهادهم

هنا ظهرت لجنوب الوادي مكانته في نظر السياسة الإنجليزية  
كما هو معروف .

ومن البداهة أن يلاقى المباقرة من العطاء والمجاهدين  
والفنانين الآلام المبرحة في سبيل الوصول إلى القمة في حياة  
الروح ، ذلك لأن التخلص من طبيعة الأرض يملك بهم من  
الانفلات والسمود فيجاهدون ويجهادون ، ومن البداهة  
كذلك أن تلاقى الأم هذه الآلام في تاريخها للوصول إلى العزة  
والكرامة والاستقلال ، فالإيمان والثابرة شرطان ضروريان  
للروح في سبيل تلس مثلها العليا الكريمة ، والغاية قريبة  
- مهما بمدت الشقة - إذا دعمتها إرادة قوية وإيمان مطلق .

كانت الروح التي نادى بها جمال الدين الأفغاني مشتتة  
وهاجة ، إذ لبت في مصر سنوات يتصل بالطلبة من كل أرجاء  
العالم الإسلامي ويثت تعاليمه ومبادئه فتجد الاستجابة المؤمنة في  
نفوس أبناء الأزهر بشكل لم يهد له مثيل في المصور الحديثة ،  
وأخذ الإمام محمد عبده يبيد للفكر قدسيته وللدن مكانته من  
حيث النظر العقلي السديد مما يذكر الباحثين بآين رشد حينما  
أراد أن يؤاخى بين الشريعة والحقيقة ، ومن هنا كان لهذه الحركة  
سدى يبيد في الجنوب فارتبط الجهاد على الإصلاح والإيمان كما  
يرتبط اليوم على الجلاء والوحدة ، وكان ذلك النشاط المرموق  
يستمد قوته وبقائه من الحركة المراهية في الشمال ومن حركة  
الهدى في الجنوب ، وعلى هذا فقد تلاقى الألف والقلوب  
والحناجر بالدعاء والتضحية والإباء ...

أما اليوم - في حياتنا العاصرة الرشيدة - فقد أخذت  
الروح في الشمال تعبر تعبيراً صادقا عن إيمانها بالجنوب ، وأخذ  
الأديب السياسي الفنان هيكىل باشا يسوغ هذا التعبير إذ قال :  
« إن مصر لم ترد في يوم من الأيام سيطرة على السودان ولانسلطاً  
على أهله ولا استغلالاً لموارده ، ولكننا ونحن نعيش في واد واحد  
تتحدد فيه مرافقنا واقتصادياتنا ومقوماتنا جميعاً لا يستطيع  
أحدنا أن يستغنى عن صاحبه في الشمال أو في الجنوب ، كما أن  
أهل الغرب طالما كرروا ويكررون إن الأمم الصغيرة خاصة  
لا يمكن أن تعيش وحدها بل يجب أن تتكامل لتصبح قوية  
قادرة على التعاون ، والأمم لا تتكامل إلا إذا تجاورت ، وليس

# الدور والفضة في الأسبوع

هنا واجب قومي :

تلقت وزارة المعارف رسائل من بعض الهيئات الثقافية والعمالية في الحبشة وأريتريا وجنوب أفريقيا والهند وغيرها من الأقطار الإفريقية والآسيوية وكلها تطلب أن تساعد الوزارة ثقافياً وعلمياً بما يمينها في أداء مهمتها ، وكلها تلح أن تبادر الوزارة المصرية إلى بذل هذه المعونة لشدة الحاجة إليها .

ولست أدري ماذا صنعت أو ستصنع الوزارة بهذه الطلبات ولا مدى ما عندها من الاستعداد لبذل المعونة المطلوبة ، ولكني

في الحرب قد استفد منهم كل ما يملكون وفي الجنوب عوض للجهود التي بذت وللنفوس التي حطمت وللأرواح التي حاق بها الحسran ...

هل تؤمنون اليوم بأن الإنجليز يؤيدون حركة الانفصال ورعونها لأن فيها خير البلاد ورظاهيتها وتقدمها ، وهل يقوم حاكم السودان بحولاته في الغرب والشرق ، شارحاً قصة الحكم الذاتي ، متحدثاً عن أسطورة الاستقلال ، داعياً إلى مذهبه الجديد ، هل يصدق أولئك وغيرهم بأن الحاكم الإنجليزي يفعل ذلك لخير السودان أم لخير الامبراطورية ! ؟

نحن مؤمنون يا أصحاب بأن موسيقى الحياة تدير على أنغام عذاب ، ونحن مؤمنون بأن حركة الانفصال تلب بها أصابع خفية ناشرة ، فلتشدوا الأوتار من جديد ولتصلحوا الحياة كما تستقيم ، واعزفوا الأبطال اليوم ورجال القذ بأن الإنجليز هم الداهية البهيماء في الشرق الحديث ، وابتعوا الأنغام هادئة نقية ، وآمنوا بأن للوادي روحاً وجسماً وانظروا إلى رسالة السماء ...

ولتسر هذه الروح مؤمنة برسالتها في الشمال وفي الجنوب واليدان المدودتان — من ريشة الفنان — قبيل الأرض تباركان الخير وتبذران الحب للساعين ...

عتمار طه صالحين  
ليسانيه في القلعة

أبادر فأقول إن من الواجب على الوزارة أن تبذل هذه المعونة ، وتلبي جميع هذه الطلبات مهما كلفها الأمر ومهما لقيت في سبيل ذلك من الضيق والرهق ، لأنها بهذا تؤدي واجباً على مصر نحو قوميتها ونحو مكانتها .

إن مصر تقف اليوم موقف الزعامة للعالم الإسلامي والعربي ، وللمجد تكاليف شاقة مرهقة ، فنحن لا نستطيع أن نحفظ لمصر زعامتها ولا أن ندعم مكانتها عند الأقطار العربية والإسلامية إلا إذا حققنا لهذه الأقطار ما تشده عندنا وما ترجوه فينا وتطلبه منا ، وقد كان من الواجب علينا أن نتبرع بهذه الخدمات الثقافية ، فكيف وقد توجه إلينا الرجاء بتحقيقها والنهوض بتأديتها ...

لقد قرأت فيما قرأت من أنباء هذا الأسبوع أن إنجلترا تمانى في داخل بلادها ضنكا في شئون الميمنة ، وأن أفراد الشعب هناك لا يحصلون على حاجتهم من مواد الطعام واللباس ، على حين أن إنجلترا تصدر الكميات الضخمة من هذه المواد إلى الخارج ، وذلك لأنها تريد أن تحتفظ بأسواقها التجارية وأن تظل عند أمل الشعوب التي تقع تحت سيطرتها فيها ، فهي تضحي وتطلب إلى شملها أن يحتمل الرهق حتى لا تغلبها دولة منافسة على أسواقها ، وحتى لا تجد أمة فرصة لاقتحام الميدان عليها ...

فياحبذا لو أخذت وزارة المعارف عندنا بهذا المبدأ في تلبية ما يطلب منا من نادية المعونات الثقافية في الخارج ، وياحبذا لو قدرت الوزارة أن الأمر واجب قومي لا بد فيه من التضحية وتجنيد الجهود مهما كنا في أشد الحاجة إلى تلك الجهود .

## المعجم اللغوي التاريخي :

يشتمل المعجم اللغوي الآن بإنجاز المعجم اللغوي التاريخي الذي وضعه المستشرق الألماني المروف الدكتور فيشر ، وقد قدر المبلغ اللازم لطبع هذا المعجم وإخراجه بألف وخمسمائة جنيه ، وإنه في الواقع لمبلغ ضئيل بالنسبة لقيمة ذلك المعجم النافع الذي ليس له مثيل في اللغة العربية .

أقول لا مثيل له في العربية لأنه ليس لدينا معجم لغوي يشرح تطور الكلمات العربية في دلالاتها ومعانيها وما جرى

« الرسالة » قد حاضر بهذا البحث أبناء العراق ، ونشرته مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، ثم مجلة المعرفة في مصر ، وأثبتته « دائرة المعارف الإسلامية » في التعليق على مادة ألف ليلة وليلة وسجله صاحبه في كتاب « في أصول الأدب » ، ولكن كل هذا لم يحمل الأستاذ التونسي على الإشارة إلى صاحب البحث إبراء للذمة .

ومنذ قريب تناولت مجلة أدبية سياسية تصدر في لبنان ، فطالمت فيها قصة لشاب من أبناء لبنان يحسبونه في الكتاب وفي الشعراء أيضاً ، ولكنني ما كدت أنتهي منها حتى ذكرت أني قرأت تلك القصة في مجلة مصرية لكاتب مصري ، وبعد المراجعة تبين لي أن لا فرق بين القصتين إلا أن الكاتب المصري جعل فتاة القصة من لبنان والكاتب اللبناني جعل فتاة قصته من مصر وكلم من عجائب وغرائب ، وكلها من هذا القبيل ، وإنها لجرأة أئيمة ؛ فإن من الأمانة في النظم والإخلاص للأدب أن ينسب كل رأى لصاحبه ، وأن يرد كل فضل لفاعله ، وقد علمنا شيوخنا أن من شرائط الأدب والتأدب أن نسمى الاقتباس اقتباساً ، والنقل نقلًا ، وقالوا لنا إن من نسب رأياً إلى صاحبه فقد خلس من تبعته . أما سرقة الأفكار والتطاول بآثارها من صنع الابتكار ، فإنها لصوصية في تقدير الأخلاق ، وجريمة في حكم القانون ؛ وعجز يتبدل بمصاحبه في عرف الناس .

معلوم البرو :

قرأت في إحدى المجلات السودانية كلمة يقول فيها كاتبها : « إن في أشعار البدو الرحل في السودان وفي دوبيت العرب القاطنين أشعار كثيرة يتفق الخاطر فيها مع الخاطر العربي الأميل ، ويهيب بأبناء السودان وأديانته أن يلتفتوا التفاتاً جدياً إلى هذا الضرب من الأدب المقارن . »

وكنت قد قرأت كلمة للباحث الفاضل الأستاذ أحمد زمني بك في جريدة الأهرام أشاد فيها بالملامح العربية البدوية وقال : « إن ترك هذه العروة الأدبية التي يملكها المسلم العربي بنير بحث واستقصاء وجمع وتسجيل جريمة في حق الأدب الشعبي والفني ،

في استمالاتها المختلفة على نحو ما يعنى به علماء فقه اللغة ، وقد حاول جاز الله الزعشري في معجمه « الأساس » وضعاً قريباً من هذا ولكنه جعل قصده إلى إظهار تطور الألفاظ وانتقالها من الاستعمال الحقيقي إلى الاستعمال المجازي . وفي العصر الحديث عمد المستشرق فيشر إلى سد هذه الثغرة في القواميس العربية ولما لم تكن هناك مصادر تعينه في قصده جعل كل اعتماده على مراجعة النصوص العربية ، ومعنى هذا أن التراث العربي كله كان مصدر بحثه ، ولقد اضطلع الرجل بهذه المهمة الشاقة في صبر العلماء وأنتهم حتى استطاع أن يحرر في ذلك آلاف الجذاذات لتكون مادة القاموس إذا ما رتبت .

وعندما اختير هذا المستشرق عضواً في المجمع اللغوي بمصر تقدم إلى المجمع بفكرته وعمله في هذا القاموس فشهد المجمع بأنها فكرة رشيدة وعمل جليل وأخذ الأهمية للعمل على إتمام هذا المعجم وإخراجه في وقت قريب .

وكان أن قامت الحرب ، وسافر فيشر إلى بلاده ، وجاءت الأنباء بأنه قضى نحبه في إحدى الغارات ، وطوى أمه وعمله في مطاوي الإهمال والنسيان ، إذ لم يكن « ضمير » السياسة يسمح بأن يظهر هذا العمل لتلك العالم الذي ينتسب إلى بني الألمان مهما كان عمله خالصاً للعلم . ثم انتهت الحرب ، وظهر أن فيشر لا يزال حياً والحمد لله ، وأن أحداث الحرب الرهيبة لم تنسه الرغبة في إتمام عمله بإخراج ذلك المعجم الذي وقف عليه العمر ، وعلى هذا عاد المجمع يهتم بإظهار هذا الأثر النافع المفيد ، وكل ما نرجو أن لا يبدو ما يدعو إلى التطويح به والتسويق فيه .

... به العلم أمانة ! !

في مجلة « الباحث » — وهي مجلة تصدر في تونس لخدمة الأدب والفن والتاريخ والفلسفة — قرأت فصلين متتابعين عن « كتاب ألف ليلة وليلة » ، فما انتهيت من قراءتهما حتى تبين لي أني نظرت هذا البحث من قبل ، ولما أوتت الذاكرة ظهر لي أن الكاتب أخذ بحسنه أخذاً كاملاً أميناً من بحث كتبه صاحب « الرسالة » عن « ألف ليلة وليلة » ، ومن العجيب أن صاحب

الأصدقاء الأعداء الذين يتطوعون للدفاع عنا ويذرفون الدموع  
السخينة لحالنا وما هي إلا دموع التماسيح ، ولكن عذر هؤلاء  
أن هذا الأسلوب لا يزال يجوز على ضفاف العقول من أبناء  
هذا الشرق الذين تأخذ بلبهم ظواهر الأمور .

إنجليزي يدافع عن العرب عند الإنجليز ؟ ! معلوم ! ! معلوم  
وياله من منطق مفهوم ! !

هل هذا صحيح :

كانت كلية الآداب الفرنسية في لبنان قد وجهت الدعوة  
إلى الدكتور عبد الرحمن بدوي المدرس بكلية الآداب بجامعة  
فؤاد الأول إلى إلقاء سلسلة من المحاضرات الفلسفية هناك فلبى  
الدعوة ، ويقولون إنه قد قوبل بالحفاوة والترحيب وإن محاضراته  
قد قوبلت كذلك بالاعتبار والتقدير .

ولكني طالعت في العدد الأخير من مجلة « المهدي » التي  
نصدر في جنوب لبنان حديثاً جرى بين عمرد تلك المجلة وبين  
الأستاذ البير عمون صاحب مجلة « الأديب » عرضاً فيه لهذه  
المسألة . فقال الأستاذ عمون — والمهد على راوي الحديث —  
« إن دعوة الفرنسيين للدكتور عبد الرحمن بدوي لإلقاء هذه  
المحاضرات ليست إلا إحدى مناوراتهم ومثالا لأساليبهم التي  
يخدمون بها مراكزهم ويحلبون الناس إليهم ، ولم يلب الدكتور  
بدوي الدعوة إلا لأن مركزه كأستاذ في الجامعة المصرية يكاد  
أن يكون مضطرباً في المدة الأخيرة ، وذلك على أثر مذهب فيه  
شيء من الإيجابية كان الدكتور قد دعا إليه في أحد كتبه ،  
فأثار نقمة أولياء الأمر في مصر ، وبخاصة أوساط الأزهر ،  
ولا يستبعد أن يري الدكتور هذه الدعوة بمثابة تأييد لمركزه ،  
وهي من كلية في لبنان بلد العلم والثقافة » .

هذا ما جاء في ذلك الحديث بنصه وبمروفه ، وأنا رجل  
شديد الثيرة على أبناء وطني ، وظنى بهم أباة يترفعون عن أن  
يكونوا صنيعاً لأية دولة مهما عظمت ، وإن هذه الثيرة لتدفعني  
إلى سؤال الأستاذ بدوي : هل هذا صحيح ؟ !

« الجاهل »

وإن أطمع في أن أجد جماعة منظمة تعنى بهذه الناحية وتجمع هذه  
الثروة الفنية خاصة وأن أثرها لا يزال عميقاً في نفسية شعوب  
العروبة .

والواقع أن ملاحم العرب البدو جديرة بالاهتمام والتسجيل ،  
ولكننا نقاضينا عن هذا التراث وأهملائه إهمالاً كبيراً ، وقد كان  
للأجانب شغف وعناية بهذا التراث أكثر من عنايتنا به ، فهل  
آن الأوان لأن نهم بذلك التراث الحافل ، وأن نبذل له ما يجب  
من الدراسة والتسجيل ؟

معلوم !

يزور أقطار الشرق العربي في هذه الآونة مستر دكون  
المستعرب الإنجليزي استعداداً لإصدار مجلة باللغة الإنجليزية في  
لندن للدفاع عن قضايا العرب في الشرق الأوسط وشمال إفريقية ،  
ويقول مستر دكون إن مجلته هذه لن تكون ذات صبغة  
سياسية ، ولكنها ستعنى بالثقافة والعلم والحياة العربية ، وستوزع  
في بريطانيا وكندا والولايات المتحدة لكي يعرف الترييون  
أكثر مما يعرفون الآن عن حياة العرب وقضاياهم .

وليس مستر دكون بالرجل الغريب عن أقطار الشرق  
العربي ، فقد أمضى بها من قبل نحو عشرين سنوات ، وتنقل في مصر  
والسودان وفلسطين وطرابلس وغيرها من هذه الأقطار ، وهو  
يتقن اللغة العربية ولا يزال جاداً في الإيظاطة بآدابها وثقافتها ،  
وقد أنشأ أخيراً الجمعية الاسكتلندية العربية وأسند رياستها إلى  
السير والتر ما كسويل سكوت كما استعان في رعايتها بالسفراء  
العرب في لندن ، ويقولون إنه الآن بسبيل تأليف جمعية أخرى  
في دبلن بإيرلندا ...

ولكن ما هذا كله ؟ وهل مستر دكون يبذل كل  
هذا العناء للدفاع عن العرب وقضاياهم حقاً كما يقول ويقول  
أنصاره ؟ !

إنها لمفارقة لطيفة ، وإنه لأسلوب من أساليب اللطافة  
الاستعمارية خبرناه من قبل ، ووقفنا على اتجاهاته وأهدافه ، فما  
نال أبناء الشرق العربي من ضرر مثل ما نالهم على يد أولئك

## في اللغة :

كتب بعضهم في الرسالة الفراء : ( انطلقت عليه الحيلة ) يريد جازت عليه . وأظن أن هذا التعبير أول ما دخل عن طريق الترجمة . فليت من يدل على تفسير قديم بهذا اللفظ

ويقولون : (حديث طلي) ، والظلي كغنى الصغير من أولاد النعم جمه طلبان كرفغان ( القاموس ) . وأما الحسن المجب فهو الطل ( القاموس أيضاً )

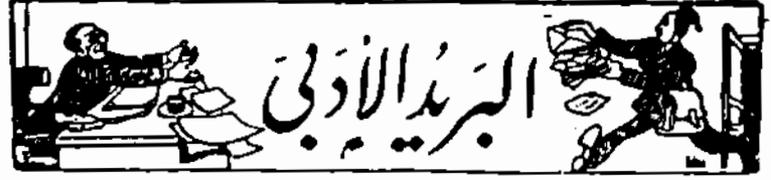
فلسطيني

## طباق قلعة القاهرة :

كان الأستاذ أحمد رمزي بك أورد في « الأهرام » نص السخاوي في كتابه ( الضوء اللامع في تاريخ القرن التاسع ) عن سكن ناصر الدين محمد جقمق « بالنور بالقلعة » وقال : هل هناك مكان معلوم للقماماء بالقلعة كان يطلق عليه اسم « النور » ؟ نعم ، كان في القلعة اثنتا عشرة طبقة ، في كل طبقة نحو ألف ممن يتلقون دروس التدريب على الجندة والحرب ، مع بعض علوم الشريعة والمعلوم المصرية ، ومن هذه الطباق طبقة قاعة على أرض منخفضة ، فسميت « طبقة النور » . وفي « الضوء اللامع » يذكر كثيراً من هذه الطباق كطبقة الرفرف وطبقة الزمام وغيرها .

وهذه الطباق كانت أكبر مدرسة حربية ترفها في التاريخ وأقدمها ، وقد تخرج منها آلاف من الضباط والقواد والأمراء ، بل اللوك . ولو جمعت أخبار هذه الجامعة الحربية لجاءت في كتاب حافل .

وفي خطاط القرزي ، وزيادة كشف المالك لخليل بن شاهين الظاهري ( المطبوع في أوربة ) مفصل التول على هذه الطباق ونظامها ، وفي در الحلب في تاريخ حلب لابن الخنيلي بحث عن سلة السلطان النوري بطبقة النور ، ونسبته إليها ، وأنها بفتح النين ، وفي (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) شيء من هذا



## واحة الكفرة :

جاء في (أخبار اليوم) العدد ( ١٢٩ ) أن الذي اكتشف واحة الكفرة هو أحمد حسنين باشا رحمه الله ، والباشا رجل أجمت القلوب على محبته وتجلته ، ولكن الحق يذكر ، وذلك أن أول من زار واحة الكفرة من غير السنوسيين هو صادق باشا العظم رحمه الله أرسله إليها السلطان عبد الحميد موفداً إلى الشيخ المهدي السنوسي الكبير سنة ١٨٨٤ ولم يصل إليها رسول قبله ، وقد وضع عن رحلته تلك كتاباً باللغة التركية ترجمه إلى العربية جميل بك العظم رحمه الله ، وقد أوفده بمد ذلك إلى نجاشي الحبشة منلك سنة ١٩٠٦ ووضع عن رحلته الحبشية كتاباً ترجمه رفيع بك العظم رحمه الله ، ودلة حتى بك العظم رئيس وزراء سورية سابقاً ، وعنه روينا هذا الحديث ، والرحلتان مطبوعتان بالمرية .

(فارسي)

## خطأ عروضي :

اطلمت في عدد الأهرام بتاريخ ١٩ فبراير سنة ١٩٤٧ على قصيدة للأستاذ الشاعر محمد الأسمر في ذكرى وفاة المرحوم أحمد حسنين باشا مطلعها :

أعام مضى أم تلك أحلام حالم وذكرى الكريم الحرام وهم وامم ! قال فيها :

وعدت لنا من حفرة ومجاهل ومن عالم تحت الثرى أى عالم ! فوقع في خطأ عروضي هو « سناد الإشباع » ، وذلك بتغييره حركة الحرف الدخيل بمد ألف التأسيس من خفض في جميع الأبيات إلى فتح هنا في هذا البيت الأخير ، وهو خطأ تواضع العروضيون على عدم استعماله أو الوقوع فيه

هذا ، والقصيدة المترعة بالذكريات واللوات ، لا يفيض من قيمتها هنة من تلسم الهنات . والسلام

عمرنايه أسعد

وكان في المكتبة التيمورية خزانة خاصة لكتب الفروسية والرمي وآلات الحرب؛ ألف الكثير منها في عهد المهاليك، وكان كثير منها يدرس في طباق القلعة .

محمد عبد الوهاب فايز

هول ( اكتبوا للأطفال ) :

اطلعت في مجلتكم الزاهرة على كلمة الأديب محمد سيد كيلاني ( اكتبوا للأطفال ) ومع تقديري لاهتمامه بهذا العنصر الهام من عناصر نهضتنا العربية وتدوينه جهود الغربيين فيه آخذ عليه قوله بالحرف الواحد « أما في الشرق فلم يبن أحد بالإنجاء في هذه الناحية ... الخ » .

إذ قد قام المرسلون الأميركيون في بيروت ما بين ١٨٨٥ و ١٨٩٩ بترجمة وطبع كتب كثيرة للأطفال باللغتين العربية ومثل حكاية روبنسون كروزو وغيرها من القصص الأدبية الأخلاقية ( التي لا صلة لها بالدين ) مكتوبة بأقلام كبار أدباء سوريا ولبنان يومئذ وموضوعاتها لذذة وأساليبها شيقة تسهوى عقول الأحداث والأطفال وهي مزينة بالصور الجذابة ، بل أذكر أنني كنت أقرأها وأنا طفل بين العاشرة والخامسة عشرة بشغف وسرور، وكان لدى المشتريات منها وكانت جميعها مطبوعة طبعا أنيقا (وأحيانا مشكولة) في مطبعة الأميركان في بيروت ولعل الأديب الكيلاني يمتد في مكتبة خاصة أو في مكاتب بيروت على نسخ منها .

ثم إن كاتب هذه السطور ( ولا نقر ) أصدر مجلته الأسبوعية « مجلة الأولاد » في ١٥ فبراير سنة ١٩٢٣ وظل يصدرها أسبوعياً حتى ١٢ مارس سنة ١٩٣١ وكان يتراوح ما يطبع منها في مطبعة اللطائف المصورة بين ١٤ و ١٦ ألفاً وكانت طائفة بالرسم المضحكة التي تسر الأطفال وتروعيونهم وتكتب شروحها باللغتين النامية السجدة وفي أواخر سنها كان يكتب فيها بلغة صحيحة بسيطة وأضيف إليها معلومات علمية طبيعية وألماب للتسلية ومسابقات ولم نوقفها إلا لأسباب فنية قاهرة ، وكانت معظم رسوماتها شرقية

مصرية وبعد أن أوقفناها سعى الكثيرون من الأدباء والأدبيات إلى إنشاء مجلات للأطفال والأولاد على غرار مجلة الأولاد ولكن أغلبها لم يقو على مكافحة الأزمات ، وكانت آخر محاولة من الأستاذة إجلال حافظ ومجلات أخرى أظن أنها ما زالت تصدر وأذكر أن مجلة الأسبوع الزاهرة وبعض الصحف بدأت بنشر مواد مصورة للأطفال .

السحر مطربوس

تعلين وتعقيب :

١ - اذكر موضوعي حول « طيز ناباذ » أديبة فلسطين فدوى طوقان بقصة صاحبة الفن علي بنت المهدي أخت الرشيد ، وأقامتها بطيز ناباذ بعد منصرفها من الحج ، وهي التفاتة ظريفة من الأديبة الفاضلة أذكر أنني أيضاً بما يشبه هذا الخبر من قصة حج أبي نواس الذي رواه سليمان بن تويخت عندما أراد الحج فاستصحب أبا نواس بعد نفاق منه وامتناع . لكن « راهب الكاس » اشترط على سليمان أن يتقدم الحاج إلى القادسية ، ثم يبرجا « قليلا » على طيز ناباذ ، ربنا يصل الحاج فعلا .

وكان في طيز ناباذ خمار ظريف ، لطيف الآلة ، يمتق الشراب اسمه « مرجيس » له ذكاء وفطنة في المناذمة ، فشرب أبو نواس هو وصديقه سليمان ، ثم استيقظ ليصطحب « على عادته » فأنشد :

وخمار أنحت إليه ليلاً قلائص قد ونين من السفار  
فجهم والكرى في مقلتيه كخمور شكا ألم الخمار :  
أبني كيف صرت إلى حريمي وجفن الليل مكتحل بقار ؟  
فقلت له : ترفق بي فاني رأيت الصبح من خلل الليار  
فكان جوابه أن قال : صبح ولا ضوه سوى ضوه المقار  
وقام إلى المقار فسد فاهها فناد الليل مسود الازار  
وشك بزالمها في قمر دن وعفرة الجوانب والقرار  
مصورة بصورة جند كسرى وكسرى في قرار الطرجهار  
وجل الهند تحت ركاب كسرى باعمدة واقبيصة قصار

### النهضة الأدبية في طرابلس :

منذ زوال الحكم الإبطالي الناشم عن أرض ليبيا العزيزة « طرابلس وبرقة » والنهضة الأدبية تسير بخطوات ثابتة سريعة بصورة تدعو إلى التقدير والإعجاب .

فهناك في كل من مدينة درنة وبنغازي عاصمة برقة التجارية وطرابلس في جميع هذه المدن قد انتشرت الجمعيات الثقافية والندوات الأدبية التي تتلخص رسالتها في نشر الأدب العربي وبت روح الثقافة العربية بين جميع المواطنين .

وقد كتب المواطن الفاضل الأديب « صلاح الدين بن موسى » مقالا قيما في الرسالة ( ٧١٠ ) تحت عنوان « الحياة الأدبية في طرابلس الغرب بين الماضي والحاضر » ولكن فانه أن يذكر فيه كلا من الشعراء المصاميين الأستاذ أحمد الشارف شاعر طرابلس والأستاذ أحمد رفيق المهدي شاعر برقة وهما بحق علما من أعلام الشعر والأدب في طرابلس الغرب :  
ولقد اطلع أستاذنا العقاد على شيء من شعر الأستاذ رفيق فقال إعجابه وتقديره .

( القاهرة )  
فرح به جليل

بطل الريف :

اطلعت في العدد ٧١١ من « الرسالة » على قصيدة أو بالأصح « مزدوجة » للأستاذ « أبو الوفاء » محمود رمزي نظم فيها :  
واخترعوا فخيروا ألبابنا وملكوا بسمعهم زماننا  
كيف نقول ما لهم وما لنا إذا استنل علمهم خولنا  
« والمزدوجة » كما ترى مؤسدة بألف التأسيس في الأشرطة الثلاثة الأولى إلا في الشطر الرابع فقد غير من التأسيس إلى الردف وهو حرف الواو ، وذلك ما نص العروضيون وتواضعوا على خطئه وعدم جواز استعماله .  
وهي هنة هينة والسلام .

( الزيدون )  
عمرناه أسعد

ثم جلس يشرب مع سليمان ، وبقيما يصلون الليل بالنهار في اصطباح واعتباق ، حتى ورد عليهما أوائل الحاج قد حجوا وعادوا فرحلا معهم إلى بغداد على أنهما كانا حجاجا معهم . . .

أما الآثار التي كانت شاخصة على عهد ياقوت والعمري والشابشتي فقد كانت تسمى في ذلك الحين « قباب أبي نواس » .  
٢ - ومما فأننى ذكره عن قطربل إن حاناتها اختصت بالنظافة وحسن الصفة ، والتألق في الآلة ، كما امتاز سقاتها وباعتها بالفطنة واللباقة والظرف ، ونظافة المنازل والدنان .

واشتهرت قطربل بالشمس حتى ذكره البحترى في شعره قائلا :

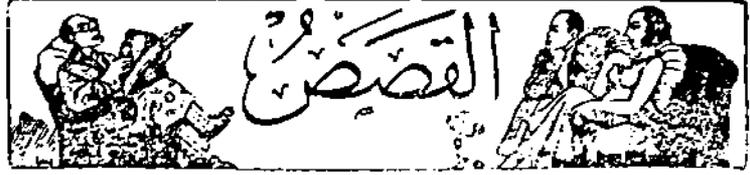
شربت مشمش قطربل وجرعتنا دقل الدسكرة (١)  
إذا حب في الكاس مسوده فكف النديم لها عجزه  
وكان ينزل هذه القرية الأعراب الذي يفدون على بغداد من البادية ، وكانت لغتهم فصيحة لم تشبها شوائب اللحن ، وفي القصة الزنبرية خير شاهد على ذلك . فقد نقل عن الاصمعي أن هؤلاء الأعراب كانوا ينزلون بقطربل ، وأن الكسائي لما ناظر سيبويه استشهد بلفهم عليه ، وفي ذلك يقول أبو محمد الزيدى :

كنا نقيس النحو فيها مضى على لسان العرب الأول  
بجاء أقوام يقبونه على لنى اشياخ قطربل  
إن الكسائي وأصحابه يرقون في النحو إلى أسفل  
أما موقع قطربل بالنسبة إلى جغرافية العراق الحالية ، فقد قال صديقنا مصطفي جواد تمقيبا على ما كتبناه في الرسالة في العدد ٧٠٤ بكلمته المنشورة بمجريدة العراق عدد ٤٩/٩/٢٣ بأنها « فوق الكاظمية بكيلو مترات قليلة مقابل بستان كاظم باشا من الغرب » ويظن أنها « كانت في الموضع المعروف - اليوم - بالتاجي »

( بغداد )  
شكري أحمد

(١) ابن المعتز فصول المنايل في تبايع المرود ص ٤١

بهم سيدهم من الود وأخلص لهم من العطف ما جعل  
أفئدتهم تخفق بحبه وألسنتهم تلهج بحمده . !  
وراحوا يتيمون بسيدهم نخرأوزها ، وبغبطون أنفسهم  
على هذا الفضل وهذه النعمة ويربون لغيرتهم عن مبلغ  
هناءهم قائلين :



أسطورة من الأدب الروسي :

## الخير والشر...!

للأستاذ الفيلسوف ليون تولستوى

[ مهادة إلى أستاذنا الفاضل عمود الحنيف ]

بقلم الأستاذ مصطفى جميل مرسي

—♦♦♦—

[ من الهدى والتوفيق أن تنقل هذه القصة الرقيقة إلى العربية  
في الحين الذي يقوم فيه الأديب الكبير الأستاذ عمود الحنيف  
بترجمة رائعة لحياة ذلك الفيلسوف الذي ذاعت شهرته الأدبية  
وشاعت عبقرية الطفلية في جميع أنحاء العالم، وترجمت كتاباته  
وقصصه إلى معظم اللغات في مختلف البلدان ... وقد سبق لنا  
أن قدمناه إلى قراء « الرسالة النراء » في قصة « الملك »  
التي نشرناها تباعاً على صفحاتها في شهر أغسطس سنة ١٩٤٦  
وفي هذه القصة التي تتنازعها عوامل الخير والشر ،  
وتضطرب فيها دوافع الحق والباطل ... لتنتهي بعقوبة تولستوى  
الفذة وعقله الجبار في خير ما سطره براعه في تجسيد القضية  
ورفعتها . ! فهو يجلو لنا في ثنايا هذه القصة صفحة بارعة من  
الحلم والتسامح والفن وضبط النفس التي نزع بالمرء إلى ركوب  
متن الشطط والتي ... وقد رأينا أنه من الأفضل أن نتناول  
عنوان هذه القصة بالإيجاز والتجوير لطوله ... فهو في الأصل  
الذي قلنا عنه « Evil allures, but good endures » [ م . جميل ]

حدث في الأيام التي خلت وطوتها صفحات الدهر منذ  
القدم ... أن كان تحت رجل رضى النفس طيب القلب جليل  
الشان عظيم القدر ... أقبلت عليه الدنيا وأناحت له وفرأ في ماله  
فلك الضياع والديار ... وراح يعيش في ثراء ورغد ، ومن حوله  
جمع من العبيد يقومون على خدمته ويتولون قضاء حاجته . وقد

« لم تطلع الشمس على من يضاهي سيدنا في طيبته ورقة  
عاطفته ... فهو يطعمنا إذا ما أدر كتنا الجوع ، ويخلع علينا من  
التياب كل طريف ومن الأبراد كل جميل ، ويهيء لنا أعمالاً  
تتفق ومقدرتنا وقوتنا ... وما تلفظت شفتاه يوماً بكلمة سوء  
يرميها بها ولا بيت لنا حقداً ولا ضغناً ... فها هو كالسادة  
الآخرين الذين يذيقون عبيدهم هول العذاب ويقسون في عقابهم  
سواء أحق عليهم أم لم يحق . ! ولا يحنون عليهم بكلمة عطف  
ولا يواسونهم إذا ما مسهم الضر ... أما سيدنا فقد وهبه الله قلباً  
يتمنى لنا الخير ونفساً ترجو لنا السعادة ... نحن لا نأمل في حياة  
أهنا ولا أرغد من هذه . ! » .

فصاق الشيطان ذرعاً بذلك الحب والود الذي يكنه العبيد  
لسيدهم ، فمد إلى واحد منهم يدعى « ألب » فسخره ليوغر  
سدورم ويشيع بينهم الفتنة والمعيان ويسرب إليهم الفساد ...  
وبينما هم جلوس ذات يوم يتناقلون حديث العطف والكرم  
الذي يسبته عليهم سيدهم ويحوظهم بفضله ... رفع « ألب » صوته  
قائلاً في خبت ودهاء : « إن من النباء والحق أن تفرق سيدنا بهذا  
الحمد ونحيطه بتلك الهالة من المدح ... وهو لا يستحقها . فالشيطان  
قدير وكفيل بأن يكون كياً رقيق الحاشية معكم إذا ما أديتم  
له كل ما يروم . ! فنحن نخدم سيدنا في وفاء وإخلاص ونحقق  
له كل ما يساور نفسه ويراد فؤاده من بقيات ... فما الذي  
يسمى سوى أن يكون رحيماً كريماً منا؟! . دعونا نحاول أن  
ندفع إليه ضرراً ما ثم ننظر ما يكون من جلية أمره ... وإن  
لعل يقين من أنه لا يفضل أقرانه السادة . فلنحسوف يلقى إساءة تكم  
بمثلها بل بأشد منها ... » .

فانطلق بقية العبيد بتكرور هذا القول ، ويدراون الشبهات  
عن سيدهم وولى نعمتهم ... بيد أنهم ما لبثوا أن عمدوا فيما بينهم  
وهنا مع « ألب » الذي أخذ على طاقه أن يثير حفيظة سيده

ثم لم يلبث «ألب» . أن أمسك برجل أخرى وحاول أن يلحق بها ما أصاب سابقتها ا

فصاح الزائرون في جزع ، وهتف البييد في هيمة وفزع . وطرب الشيطان وهو قابع في مكانه على الشجرة ، وهلل فرحاً لما رأى من نجاح خادمه وهو يسمي لإثارة سيده ا وتقطب جبين السيد وعلته كآبة سوداء تنذر بمصافة هوجاء ، وزمهرت عيناه وقد اتقد فيهما لهيب النضب والحنق والسخط . . وقد كاد أن ينشق من الفيظ . . بيد أنه طاطأ برأسه ولم يتبس بينت شفاه . . ران الصمت - ولكنه صحت رهيب - على الأضياف وعلى البييد وقد تملقت أنفاسهم يترقبون ما سوف يتمخض عن هذه الجناية على الكبيش السكين الذي لا يُبلى له نظير ا

وبعد هنيئة من السكون ، هز السيد كتفيه وكأنه قد تخلص من حمل ثقيل كان يجثم على قلبه . . ثم لم يلبث طويلاً حتى رفع رأسه ومد بصره إلى الأفق البعيد مستترفاً في فكره لا يريم ا . وبفتة ا غاب التقطب عن صفحة جبينه وانفجرت أسارير وجهه وهدأت نفسه وقد عصف بها الاضطراب . . ونظر إلى «ألب» في عطف وعلى ثمره ابتسامة عذبة . . وقال في صوت رقيق شاعت فيه الوداعة والطمأنينة :

«إيه . . يا ألب . . لقد أغواك صاحبك الشيطان بإثارة غضبي ولكنني سوف أخيب مسماه وأثير غضبه هو . . فلت يحانق عليك ولا ساخط منك . . إنك لتخشى عقابي ويداعب نفسك أمل في أن أعتق رقبتك ا . فاعلم - إذن - أتى لن أمسك بسوء ، كما أتى - أمام هؤلاء الأضياف وتحت سمهم وبصرم - أطلق حريتك . . فاذهب أينما شئت . . فأت حر من هذا اليوم . ولك أن تحمل معك ما نود من ملابس وطعام .»

\* \* \*

وانثنى السيد عائداً مع رفقته إلى داره في هدوء وبشر أما الشيطان - وقد باه مسماه بالخمران البين - فقد هوى من فوق الشجرة . . وغار في الأرض . .

مصطفى جميل مرسى

(اللاهية)

ويلهب غضبه . . وقد تمهدوا بأن يدمفوا إليه بالثياب التي يحرمه منها سيده ، ويقوموا مدافعين عنه أمامه أو يمددوا إلى إطلاق سراحه إن حبس أو غل بالقيد ا .

كان «ألب» راعياً مسئولاً عن فرز من النعم النادرة الغالية التي يعتر بها سيده . .

وفي اليوم التالي حينما أقبل سيده في صحبة من أضيافه ليريهم ويتع ناظرهم بتلك الأغنام الكريمة . . غمز «ألب» بمحابه لرفاقه وكأنه يقول لهم « انظروا الآن إلى أى حد سائير غضبه وحنقه ا .»

وتجمّع البييد يمدون طرفهم من فوق سياج المرعى وتسلق «الشيطان» شجرة سامقة حيث استقر فوقها وراح يرقب ما سوف يمله «ألب» خادمه ورسوله ا !

وتهادى السيد مع صحبه يمرض عليهم شياهم وحملانه . . وانثنى يقول لهم وقد رن في صوته جرس الإعجاب والزهو: «إنها جيماً كريمة نادرة، ولكن بينها كبشاً أصوف أعقص القرن - لا يقدر بمال - أعتر به كما أعتر بمقتلى ا .»

وشاع الاضطراب بين حشد الأغنام ، فانطلقت تمدو إلى جهة أخرى من المرعى ، فلم تهزل الزائرين سامحة لرؤية ذلك الكبيش الذي نوه صاحبه بجلال قيمته وعظم شأنه . .

ولم تكد تمتقر الشياهم في مكانها حتى أثارها «ألب» من جديد فمادت تجرى إلى كنف آخر ، وهي تضطرب فيما بينها ، وفوت على الزائرين نهزة اجتلاها وتبين الكبيش . . فلم يجد السيد بدأ - وقد أدركه الصاء وبرح به الإعياء - من أن يدعو «ألب» قائلاً: «أرجوك أن تحول بين ذلك الكبيش الأعقص القرنين وبين الحرب وأمسك به معتنياً حتى تتاح لنا رؤيته ا !

ما كاد السيد يقول ذلك ، حتى انطلق «ألب» بين الشياهم كالأسد الذي يسمي بين رعيل من الغناب ا . وقبض على سوفة الكبيش في عجلة وتناول رجلاً من أرجله فلماها في شدة حتى تهشمت فظاسها وصارت له قممة الثمن اليايس حينما يطؤه الإنسان . . لقد حطم ساقه وجمله يجر على الأرض وهو يتأج ويشنى في ألم . .

## سكك حديد الحكومة المصرية

### جداول مواعيد القطارات لفصل الصيف سنة ١٩٤٧

لقد شرعت المصلحة في إصدار طبعة الصيف المقبلة من جداول مواعيد القطارات المتداولة بين آلاف الجماهير وذلك اعتباراً من أول مايو سنة ١٩٤٧ .  
وفضلاً عن أهمية الاعلان في الجداول المذكورة فإن المصلحة تتقاضى مقابل النشر فيها أجراً زهيداً فالصفحة الكاملة بستة جنيهات ونصف الصفحة بأربعة جنيهات .  
فاغتنموا الفرصة وسارعوا من الآن إلى حجز ما يروكم من صفحات هذه الجداول نظراً إلى أن الأقبال على الاعلان فيها شديد .  
ولزيادة الاستعلام اتصلوا :

بقسم النشر والاعلانات  
بالادارة العامة بحطة مصر

طبعة الرسالة